

الصحابة - رضي الله عنهم - (فضلهم وآثارهم في الثقافة الإسلامية والقضاء على البدع)

د. عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي*

اعتمد للنشر في ٢٠١٣/٦/٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ٢٠١٣/٥/٢١م

ملخص البحث:

كثرت الأقاويل المغرضة في زماننا ضد الصحابة رضي الله عنهم، رغبة في النيل منهم، وطمس فضلهم على الأمة، وفي ظل الانفتاح العالمي والعولمة، شوهدت بعض الأفكار وتغيرت المفاهيم، وتغير جزء من المعتقدات الإسلامية، لتتأثر بذلك سير هؤلاء الصحابة، ولذا كان هذا البحث الذي يبين فضل هؤلاء الصحابة وآثارهم في ثقافة المسلمين، ودورهم في القضاء على البدع والمعتقدات الخاطئة، وبيان الآثار السلبية المترتبة على التقليل من شأن الصحابة رضي الله عنهم، أو التقيص منهم، وعدم الثقة بهم.

Abstract:

Abounded rumors tendentious in our time against Sahaba, a desire to kill them, blur virtue to the nation, and with the opening up global and globalization, distorted some of the ideas and changed perceptions, and change is part of Islamic beliefs, to be affected the functioning of these companions, and so it was this research that shows the virtue of these companions and their tracks in the culture of the Muslims, and their role in the elimination of heresies and false beliefs, and a statement the negative effects of underestimating the Sahaba, Or minimize their fate. And their lack of confidence

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

* الأستاذ المشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة، بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.. أما بعد: فإن المسلمين في العالم الإسلامي يتعرضون لبدع خطيرة، لكونهم أصحاب أعظم ثروات ينتظر لأصحابها إن هم ساروا على الطريق الحق أن يسودوا العالم بأكمله، لذلك تُشن كثير من البدع والأهواء والخرافات لشل القدرات، وتمييع المعتقدات، وتشويش الأفكار، ولما كانت سنة الرسول ﷺ هي الأساس الثاني الذي قامت عليه دعوة محمد -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم- والتي هي في الحقيقة امتداد لدعوة الرسل جميعاً، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ١٢٦]، وكان من صميم الاعتقاد بهذه الدعوة، هو محاربة البدع والأهواء والأباطيل بشتى أشكالها وألوانها، حيث إنه يجب على كل مسلم أن يتبصر في دينه، وأن يعبد الله - تعالى- طبقاً لما أمر الله - عز وجل- به، ومن البدع التي يجب علينا محاربتها بدعة التنقيص من حق الصحابة -رضي الله عنهم- والازدراء من شأنهم، ومن هنا ولخطورة هذه البدعة على المجتمع المسلم، وبالذات في هذا العصر الذي كثرت فيه وسائل الاتصال، واختلفت الوسائل والمصادر والمنابع، كان لا بد من توضيح مدى خطورة التنقيص من شأن الصحابة -رضي الله عنهم- مع بيان فضلهم على الأمة الإسلامية، وبيان مكانتهم في الإسلام.

أسأل الله - عز وجل- أن يرزقنا حبه، وأن يحشرنا في زميرتهم، وأسأله -سبحانه- التوفيق والسداد، وصليّ اللهم وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه.

تحديد المشكلة:

بعد أن زاد الحديث في الآونة الأخيرة، وكثرت الأقاويل المغرضة ضد الصحابة -رضي الله عنهم-، وفي ظل الانفتاح العالمي والعولمة بأنواعها، تبللت بعض الأفكار وتعكرت المفاهيم، وتغير جزء من المعتقدات الإسلامية، وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة: في مدى الآثار السلبية للتقليل من شأن الصحابة - رضي الله عنهم- أو التنقيص منهم، وعدم الثقة بهم.

أسباب اختيار الموضوع:

١. بيان أن الأمة الإسلامية تمر الآن بأحرج الأوقات في تاريخها الطويل، حيث يُراد منها أن تتسّى الماضي في ظل ما يسمى بعملية السلام والتوافق، حيث تهدف هذه المرحلة إلى دمج أهل السنة مع أهل البدع، وإزالة الحواجز العقديّة والنفسية بين الجميع، مما يسهل عملية سلخ الأمة الإسلامية من عقيدتها وهويتها.
٢. أهمية المحافظة على أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ألا وهو بيان فضل الصحابة -رضي الله عنهم-، وتوضيح عدالتهم مع النهي عن سبهم، أو الطعن فيهم.
٣. كثرة الأقاويل المحاكة المكذوبة التي تُدبر ضد الصحابة رضي الله عنهم.
٤. كثرة الخوض في هذا الموضوع، مع الضجة المطروقة في الساحة لتعميق الهوة بين السلف والخلف.
٥. إن التصدي لأهل الأهواء والبدع من سنن الهدى.
٦. إن النصوص النقلية جاءت محذرة من الافتراق والتشردم، وإن من أخطر أنواع الافتراق ترك السنة النبوية، التي جاءت عن طريق الصحابة رضي الله عنهم.
٧. أهمية الرجوع إليهم -رضي الله عنهم- لفهم بعض النصوص الشرعية لكونهم عاصروا التنزيل.

منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث الآتي:

١. نقل الأقوال من مصادرها، فقول أهل السنة والجماعة أنقله من كتبهم، وقول أهل الأهواء والبدع من كتبهم، إلا إذا تعذر الأمر علي.
٢. الاعتماد على أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية -يرحمه الله- في كثير من النقول لكونه في (نظري) أبرز عالم سني شرح المسائل العقدية.
٣. توضيح عقيدة أهل السنة والجماعة، حتى يظهر نقاؤها.

٤. مناقشة الأقوال، إذا احتاج الأمر إلى ذلك.
 ٥. ذكر شيء من كلام أهل البدع للاستشهاد به، ولا يدل ذلك على موافقتهم، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به.
 ٦. إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما، إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر، على حسب الاستطاعة.
 ٧. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.
 ٨. عزو الحديث يكون بالكتاب والباب والجزء والصفحة، أو رقم الحديث على حسب المصدر المنقول منه.
 ٩. شرح ما دعت الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.
 ١٠. في حالة تغيير المصدر أو المرجع المعتمد، أشير إلى ذلك في الحاشية.
 ١١. تذييل البحث بفهرس لتيسير الرجوع إليه.
- خطة البحث:**

لقد سار هذا البحث وفق الخطة الآتية، والتي تتكون من مقدمة وعدة مباحث.

- المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع فيه وخطته.
- المبحث الأول: تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: طرق معرفة الصحابي رضي الله عنه.
- المبحث الثالث: مكانة الصحابة رضي الله عنهم.
- المبحث الرابع: موقف الناس من الصحابة رضي الله عنهم.
- المبحث الخامس: موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة.
- المبحث السادس: واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم.
- المبحث السابع: أثر الصحابة - رضي الله عنهم - في حفظ السنة النبوية.
- المبحث الثامن: آثار الصحابة - رضي الله عنهم - في الدراسات الشرعية والثقافة

الإسلامية.

المبحث التاسع: موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من أصول البدع.

المبحث العاشر: حكم سب الصحابة رضي الله عنهم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج.

المبحث الأول

تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً

الصحابي في اللغة:

الصحابي: من صحَّبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح، والمصاحبة:

المعاشرة، وصاحبه: عاشره، ولم يجمع فاعل على فاعلة أو فاعلة إلا في صاحب وصحابة^(١).

الصحابي في الاصطلاح: عرف بتعريفات عدة، منها:

١. هو من رأى النبي ﷺ مؤمناً ومات على ذلك ولو تخلله ردة، أو رآه النبي ﷺ^(٢).
٢. الصحابي هو من اجتمع بالنبي ﷺ ومات على الإيمان^(٣).
٣. إن أجمع وأوفى ما قيل في تعريف الصحابي ما ذكره ابن حجر -يرحمه الله- بقوله: (إن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً ومات على الإيمان) وبين أنه أصح ما وقف عليه من التعاريف، وذلك لأنه تعريف جامع مانع، فيقول -يرحمه الله-: (وهذا تعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين، كالبخاري، وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة)^(٤).

فالمراد من الاجتماع أو اللقاء أن يكون يقظة في عالم الشهادة، رؤية

معتادة، وأوضح الحافظ ابن حجر -يرحمه الله-: أن ثبوت اسم الصحبة يتقيد بثلاثة قيود: الأول: أن يكون من صحبه أو رآه مؤمناً به، بخلاف من صحبه أو رآه من الكفار فليس صحابياً. القيد الثاني: أن تكون صحبته أو رؤيته أو لقيه إياه ﷺ وهو في قيد الحياة، بخلاف من رآه بعد موته وقبل دفنه. القيد الثالث: أن يموت من صحبه أو رآه على الإسلام، بخلاف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك،

ولم يعد إلى الإسلام، فليس صحابياً، وأما إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام، فيقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (الصحيح أنه معدود من الصحابة) ^(٥) ومن خلال تلك القيود يخرج بذلك من رآه بعد موته مكفناً، كأبي نؤيب الشاعر، واسمه خويلد بن خالد الهذلي الشاعر المعروف، وقد جزم ابن حجر بعدم صحبته، وذكر في هذا الموضع أيضاً أن الصُحبة لا تثبت لمن رآه بعد وفاته عن طريق الكشف ^(٦)، وأن دعوى رؤيته في اليقظة بعد وفاته دعوى باطلة، ويجب تكذيب مدعيها حتماً، أما جعل ذلك كرامة ^(٧) كما عبر عنه الحافظ ابن حجر، فمن أبطل الباطل.

المبحث الثاني

طرق معرفة الصحابي رضي الله عنه

ذكر العلماء طرقاً يعرف بها كون الشخص صحابياً منها:

١. أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي، كالتواتر على أن أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وبقيّة العشرة المبشرين بالجنة أنهم أفضل صحابة الرسول ﷺ.
٢. أن يثبت بطريق الاستفاضة والشهرة -وهي دون التواتر- كعكاشة بن محصن الأسدي الذي شهد له الرسول ﷺ بأنه يدخل الجنة من غير حساب ولا عقاب.
٣. إخبار بعض الصحابة عنه أنه صحابي، كحممة الدوسي الذي مات مطعوناً، فشهد له أبو موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ حكم له بالشهادة ^(٨).
٤. إخبار الثقات من التابعين عنه أنه صحابي.
٥. أن يخبر عن نفسه أنه صحابي إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة، فلا بد من توفر هذين الشرطين: أما العدالة فتثبت قبل إخباره عن نفسه أنه صحابي، وأما المعاصرة فهي معتبرة بمضي مائه ونيف من السنين من هجرة النبي ﷺ لقوله قبل موته ﷺ لأصحابه: (أرايتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) ^(٩)، ولذا عندما ادعاها جماعة كذبهم

المبحث الثالث

مكانة الصحابة رضي الله عنهم

إن المدقق في كتاب الله - عز وجل -، وسنة رسوله ﷺ يدرك دونما أنفى موارد، المنزلة السامية، والمكانة الرفيعة التي يتبوأها أصحاب رسول الله ﷺ، ذلك أنهم آمنوا بالله ورسوله ﷺ، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وأبوا، ونصروا، فهم أصحاب رسول الله ﷺ، وأصهاره، ووزرائه، وأنصاره، وحملية رسالته، ومبلغو دعوته، بهم استقام الدين، وعلى أيديهم انتشر الإسلام، فلهم في عنق كل مسلم منة، وعند كل مؤمن يد، فعن طريقهم وصل إليه الإسلام والهدى والنور، وفضل الصحابة - رضي الله عنهم - ثابت بالكتاب والسنة من وجوه متعددة:

أولاً: التصريح بأنهم خير الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

يدل على ذلك قول الله - تعالى -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقول الله - عز وجل -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وإن كان يدخل معهم غيرهم ممن جاء بعدهم، واقتفى أثرهم، إلا أنهم بذلك أولى، إذ هم المشافهون والمخاطبون بهذه الآيات، ومن جاء بعدهم إنما ينال من ذلك ويصيب منه بقدر اتباعه لهم، واقتدائه بهم، يقول الرسول ﷺ عن قول الله - تعالى -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]: (إنكم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل)^(١١)، ومما يدل على أن الصحابة - رضي الله عنهم - خير هذه الأمة قوله ﷺ: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)^(١٢) والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة - رضي الله عنهم -، وقد أكد ذلك قوله ﷺ: (بعثت في خير قرون بني آدم)^(١٣) فالله سبحانه وتعالى - قد فضل هذه الأمة على باقي الأمم وجعل الصحابة - رضي الله عنهم - أفضل هذه الأمة، يقول الرسول ﷺ: (مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر

قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا له نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا. وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم في الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال: أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا فيه يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور^(١٤) يقول ابن كثير -رحمه الله-: (والمراد من هذا التشبيه بالعمال، ليس منوطاً بكثرة العمل وقلته، بل بأمر آخر معتبرة عند الله تعالى)^(١٥) ومما أكرمت به هذه الأمة، أنهم مع كونهم آخر الأمم زماناً، فهم الأولون يوم القيامة، يقول الرسول ﷺ: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا)^(١٦) ويقول: (نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق)^(١٧) وبما أن الله -تعالى- ورسوله ﷺ قد جعلوا الصحابة -رضي الله عنهم- أفضل هذه الأمة، فبذلك يكونون أول من يقضي فيهم الله -عز وجل- في ذلك اليوم.

ومما خص الله -تعالى- به هذه الأمة يوم القيامة أنها تكون مع نبيها ﷺ أول من يجتاز الصراط من الأمم، يقول الرسول ﷺ: (ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز)^(١٨)، وكذلك أن هذه الأمة هم أول من يدخل الجنة من الأمم يقول الرسول ﷺ: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة)^(١٩) ومما خص الله -تعالى- به هذه الأمة، أن جعل الزمرة الأولى منها -وهي التي تدخل الجنة من غير حساب ولا عذاب- تدخل من الباب الأيمن من أبواب الجنة، يقول الرسول ﷺ: (فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب)^(٢٠) والصحابة لهم النصيب الأوفر

من تلك الخصائص والمميزات، حيث إنهم أفضل الأمة بتصريح الرسول ﷺ.

ثانياً التصريح برضوان الله -تعالى- عليهم وإثابته إياهم:

قد أخبر الله -عز وجل- برضاه عن بايع الرسول ﷺ تحت الشجرة^(٢١) في غزوة الحديبية^(٢٢)، فقال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨] فصرح -سبحانه وتعالى- برضاه عنهم في هذه الغزوة، وأخبر الرسول ﷺ بنجاتهم من النار فقال: (لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة)^(٢٣)، كما أخبر الله -عز وجل- عن رضاه عن السابقين الأوليين من المهاجرين والأنصار، ومن اتبعهم بإحسان، وهذا يعم جميع الصحابة -رضي الله عنهم- فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] فصرح -سبحانه وتعالى- برضاه عنهم، ورضاهم عنه، يقول ابن كثير -يرحمه الله-: (فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم)^(٢٤) فيتضح مدى جرم من سبهم أو سب أحداً منهم.

ثالثاً: ثناؤه عليهم ووعده لهم بالحسنى:

يقول الله -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] يقول القرطبي -يرحمه الله-: (أي المتقدمون المتأخرون السابقون، والمتأخرون اللاحقون وعدهم الله جميعاً الجنة، مع تفاوت الدرجات)^(٢٥) ويقول ابن حجر -يرحمه الله-: (الذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعادلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصره، وضبط الشرع المتلقى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعده أحد ممن يأتي بعده، لأنه مامن خصلة من المذكورة إلا والذي سبق بها مثل أجر ممن عمل بها من بعده، فظهر فضلهم)^(٢٦).

رابعاً: ثناؤه عليهم بوصفهم بالشدة على أعداء الله والرحمة للمؤمنين:

يقول الله - تعالى -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] هذا هو محمد ﷺ، وهؤلاء هم صحابته معه في أروع وصف وأبين مثال، محمد رسول الله ﷺ وأتباعه من أصحابه هم معه على دينه أشداء على الكفار، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم، أما فيما بينهم ودواعي الإيمان يحدوهم، فرقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم بهم هينة عليهم فهم كما قال - عز وجل -: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] (٢٧) ولم يقتصر ذكر فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - وبيان وصفهم في القرآن الكريم، بل قد ذكروا في الكتب السابقة في التوراة والإنجيل، يقول الله - تعالى -: ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٨) [الفتح: ٢٩] فيخبرنا الله - تعالى - عن عبادتهم فإنك لا ترى الواحد منهم إلا راکعاً أو ساجداً، يبتغي فضل ربه، ملتمساً رضاه ليدخل الجنة، وعلامة ذلك واضحة بينة في وجوههم: ﴿سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، فسيماهم التي يعرفون بها في الدنيا أثر الإسلام، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته وأثار أداء فرائضه، وفي الآخرة ما يعرفون به من الغرة في الوجه، والتحلل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود، وأما وصفهم في التوراة والإنجيل فمثلمهم كمثلم زرع أخرج شطأه، وهو فراخه، فتقوى وأعانه وشده حتى صار ذلك الزرع غليظاً قوياً، بعد أن كان دقيقاً حتى استوى على سوقه، فاستقام على أعواده، وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لأصحاب النبي ﷺ، وأنهم يكونون في الابتداء قليلاً ثم يزدادون

ويكثرُونَ ويقوون كالزرع، ثم ذكر سبحانه وتعالى - علة تكثيره لأصحاب نبيه ﷺ وتقويته لهم: ﴿لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، أي كثرهم وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين^(٢٩)، وقد دلت هذه الآية على عظم قدر أصحاب رسول الله ﷺ، وعظم منزلتهم وفضلهم، وأن الكفار هم الذين يغيظهم ذلك، ويغصون به، يقول الإمام مالك - يرحمه الله -: (من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية)^(٣٠)، ولذا حذر الرسول ﷺ من سب الصحابة فقال: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد^(٣١) أحدهم ولا نصيفه)^(٣٢)، وتقول عائشة رضي الله عنها -: (أصحاب رسول الله ﷺ أمروا بالاستغفار لهم فسبواهم)^(٣٤).

خامساً: ثلأوه على المهاجرين والأنصار بالإيمان ووعدهم بالتوبة:

ذكر القرآن الكريم فضل الصحابة - رضي الله عنهم - جملةً ونصً بالثناء على المهاجرين والأنصار فقال سبحانه وتعالى -: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤] فهؤلاء الصحابة من المهاجرين والأنصار، هم المؤمنون حقاً الذين حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة، وحقق الله إيمانهم بالبشارة بالثواب العظيم، أما إثبات التوبة لهم فقد ثبت من قول الله تعالى -: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ففي غزوة تبوك المسماة غزوة العسرة، لتعسر الزاد والراحلة والماء فيها مع شدة الحر وبعد السن، فتأب الله تعالى - عليهم من النفقة والزاد والظهر والماء، من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، أي عن الحق ويشك في دين الرسول ﷺ، ويرتاب للذي نالهم من المشقة والشدة في سفرهم وغزوهم، ثم تاب عليهم، فرزقهم الإنابة إلى ربهم، والرجوع إلى الثبات على دينه، فهو بهم رؤوف رحيم^(٣٥)، فهذا والله لهو الوسام والفضل بشهادة علام الغيوب بالخيرية والأفضلية لهؤلاء الصحب الكرام، وقد

ذكرت الكتب السابقة فضلهم أيضاً، يقول وهب بن منبه -يرحمه الله-: (إن الله -تعالى- أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيدياً، لا أغضب عليه أبداً، ولا يغضبني أبداً، قد غفرت له... وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وفرضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل، يا داود إني فضلت محمد وأمته على الأمم كلها)^(٣٦)، وعن سعيد ابن أبي هلال بن عمرو، قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته، قال: (أجدهم في كتاب الله -تعالى- إن أحمد وأمته حمادون يحمدون الله -عز وجل- على كل خير وشر... ويسبحون الله في كل منزل، ندأؤهم في جو السماء، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة... إذا غزوا في سبيل الله، كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد)^(٣٧) فهو لاء الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بهذا الوصف اتصفوا، وبهذا الثناء مدحوا فكانوا خير القرون في أمة محمد ﷺ، يقول ابن حجر -يرحمه الله-: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف ذلك إلا شذاذ المبتدعة)^(٣٨) ويقول النووي -يرحمه الله-: (الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يُعتد به)^(٣٩) ويقول أبو زرعة -يرحمه الله-: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)^(٤٠).

لكن قد يقول قائل: لقد وردت بعض الروايات الدالة على خلاف ما ذكر مثل قوله ﷺ: (تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين)، قيل: منهم أو منا يا رسول الله؟، قال: (بل منهم)^(٤١) وكذلك ما رواه أبو عبيدة رضي الله عنه قال: يا رسول الله أحد خير منا؟، أسلمنا معك وجاهدنا معك؟، قال: (قوم يكونون من بعدكم ويؤمنون بي ولم يروني)^(٤٢) وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث والأحاديث السابقة من عدة وجوه

أهمها:

الوجه الأول: حديث (للعامل فيهن أجر خمسين) لا يدل على الأفضلية، لأن مجرد زيادة الأجر على بعض الأعمال لا يستلزم ثبوت الأفضلية مطلقاً.

الوجه الثاني: إن المفضول قد توجد فيه مزايا وفصائل ليست عند الفاضل، ولكن من حيث مجموع الخصال لا يساوي الفاضل.

الوجه الثالث: يقال كذلك: إن الأفضلية بينهما إنما هي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه، وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين، فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك، أما ما اختص به الصحابة - رضوان الله عليهم - وفازوا به من مشاهد طلعتة ﷺ ورؤية ذاته المشرفة المكرمة، فأمر من وراء العقل، إذ لا يسع أحد أن يأتي من الأعمال وإن جلت، بما يقارب ذلك فضلاً عن أن يماثله ^(٤٣).

الوجه الرابع: إن الرواة لم يتفقوا على حديث أبي عبيدة، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم، ورواه بعضهم بلفظ: قلنا يا رسول الله، هل من قوم أعظم منا أجراً، ويقول ابن حجر - رحمه الله -: (وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة، وهي توافق حديث أبي ثعلبة) ^(٤٤) وينبغي التنبيه إلى أن الخلاف بين الجمهور وغيرهم في ذلك لا يشمل كبار الصحابة من الخلفاء، وبقية العشرة، ومن ورد فيهم فضل مخصوص، كأهل العقبة وبدر وتبوك، وإنما يحصل النزاع فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة، ولذلك استثنى ابن عبد البر أهل بدر والحديبية ^(٤٥).

المبحث الرابع

موقف الناس من الصحابة رضي الله عنهم ^(٤٦)

إن الله - عز وجل - اصطفى لهذه الأمة خير الرسل، وأنزل عليها خير الكتب، وجعل هذه الأمة خير الأمم، وذلك يؤكد أن الله - عز وجل - اختار لحمل هذا الدين وصحبة رسوله ﷺ خير البشر بعد الأنبياء والرسل، فإن هذا الدين يحتاج إلى من يحمله ويبلغه إلى الناس بالحجة والبيان والسيف والسنان، وإذا لم يكن الجبل

الأول من هذه الأمة الإسلامية أهلاً لحمل هذا الدين وتبليغه، فإن ذلك يعني وأد الدين في مهده أو ضياعه واندثاره، فلذا اختار الله - عز وجل - تلك الفئة الطاهرة الخيرة الصادقة، لتكون بداية لانطلاق هذا الدين، وحفظ كتابه وسنة رسوله ﷺ، ومع ذلك فإن بعض الفرق قد وقعت في مخالفة هذا الأصل الأصيل من أصول أهل السنة والجماعة، فخالفت السلف الصالح في ذلك، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (وخالف الرافضة والخوارج والنواصب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ولم يحفظوا وصية رسول الله ﷺ في حق صحابته) ^(٤٧) موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم ^(٤٨):

إن الرافضة سمو بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وقيل لرفضهم مقالة زيد بن علي زين العابدين - رضي الله عنهم - حيث وإلى أبا بكر وعمر، وذلك أن جماعة منهم أتوا إليه فقالوا له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟، فأثنى عليهما خيراً، فقالوا: كيف وقد نازعوكم أمركم؟، قال: ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير، فرفضوا مقالته وتفرقوا عنه، فلما أذبروا رفع يده إلى السماء، فقال: اللهم اجعل اليوم لعنتي ولعنة آبائي عليهم، فإنهم رفضوني كما رفضت الخوارج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ^(٤٩) فسموا بذلك رافضة، ورجح شيخ الإسلام - رحمه الله - تسميتهم بالرافضة، لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي - رضي الله عنهم - ^(٥٠)، وعند التحقيق فهم لم يرفضوا زيداً إلا لأنه أثني خيراً على الشيخين - رضي الله عنهما -، وقيل: إنهم سمو رافضة، لتركهم محبة الصحابة - رضي الله عنهم - ولرفضهم دين الإسلام ^(٥١)، فالرافضة خالفوا أهل السنة والجماعة في هذا المعتقد، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله - مبيناً السبب في موقفهم المجانب للحق: (فجاءوا ببدعة النص وزعموا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، نصاً قاطعاً للعذر. وأنه معصوم، ومن خالفه كفر، ورتبوا على ذلك تكفير كل الصحابة، إلا نفرأ قليلاً منهم، لزعمهم أنهم كتموا النص، وبدلوا الدين، وأصبحوا يتقربون إلى الله - تعالى - في

زعمهم بسب الصحابة -رضوان الله عليهم- ولعنهم، ونال أبو بكر وعمر النصيب الأوفر من ظلمهم وبهتانهم^(٥٢)، وهذا ما أيده ابن حزم -يرحمه الله- بقوله: (وهم الذين شايعوا علياً -رضي الله عنه- على الخصوص، وقالوا: إن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده، وقالوا: بإمامته وخلافته نصاً ووصاية^(٥٣))، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة، تناط باختيار العامة وبتصيب الإمام بتصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهو ركن الدين لا يجوز للرسول ﷺ إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة... وجمعهم القول بوجوب التعيين والتتصيص، وثبت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبرئ قولاً وفعلًا وعقدًا، إلا في حالة النقية، ويخالفهم بعض الزيدية^(٥٤)، ويقول هشام بن الحكم وهو من شيوخ الإمامية وإليه تنسب فرقة الهشامية التي اشتهرت بالتشبيه^(٥٥): (وإن الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر، فارتدوا وزاغوا عن الدين، وإن القرآن نسخ وصُعد به إلى السماء، وإن السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار)^(٥٦)، ويقول الملطي -يرحمه الله- عنه: (كان ملحدًا دهرياً، ثم انتقل إلى التوبة المانوية، ثم غلب عليه الإسلام فدخل في الإسلام كارهًا)^(٥٧)، فالرافضة لم يكتفوا بالطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، بل رواياتهم في ذلك لا تعد ولا تحصى، فهم يحرفون الأدلة الثابتة حتى تتمشى مع معتقدهم الفاسد فيقولون عن قول الله -تعالى-: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧]، بأن المراد بالكفار المسودة وجوههم هم صحابة الرسول ﷺ^(٥٨) ويزعمون أن المراد من قوله - سبحانه وتعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، إن المراد بالظالم أبو بكر يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً، يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً يعني الثاني عمر^(٥٩)، ومن أغرب الغرائب أنهم مع تكفيرهم للصحابة -رضي الله عنهم- غلوا في الأئمة، وجعلوا مرتبتهم فوق

الأنبياء والرسل وجميع البشر، بل جعلوهم أرباباً يعلمون أعمار الناس وأجالهم وأرزاقهم، ولا يخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا، ويغلبون جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل^(١٠)، فهم أكذب الخلق وأهونهم عند الله، حيث وضعوا الأكاذيب والافتراءات على أئمة آل البيت، ومن ذلك كذبهم على الإمام جعفر - رضي الله عنه - أنه قال: (ورب الكعبة ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر - عليهما السلام - لأخبرتكما أنني أعلم منهما ولأنبئكما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر - عليهما السلام - أعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة)^(١١)، والواقع أن كلام الله - تعالى - يوضح كذبهم في سورة الكهف، من خلال الحوار الذي دار بين موسى والخضر، فقد أطلع الله - تعالى - الخضر على أمور مستقبلية لم يطلعها لموسى، مع كون موسى - عليه السلام - أعلم من الخضر، وبذلك يتضح موقف الشيعة وكذبهم على آل البيت رضي الله عنهم.

موقف الخوارج من الصحابة رضي الله عنهم:

إن الخوارج كانوا مع علي - رضي الله عنه - ثم خرجوا عن طاعته، وقالوا: كفر علي لعدم استمرار مقاتلته لمعاوية، فخرجوا عليه يوم الحَكَمين، حيث كرهوا الحكم والتحكيم، وقالوا: (لا حكم إلا لله)^(١٢)، وخرجوا عن قبضته وحوزته وقالوا: شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك، ومضوا عنه^(١٣)، ونزلوا بأرض يُقال لها حروراء^(١٤)، فلما استقروا فيها مضى إليهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وخاطبهم قائلاً: (هذا يوم، فمن فَلَاح فيه فَلَاح يوم القيامة، أنشدكم الله - تعالى - هل علمتم أن أحداً كان أكره مني للحكومة؟، فقالوا: اللهم لا، فقال: هل علمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟، قالوا: اللهم نعم)^(١٥)، قال: فلما خالفتموني وناذتموني؟، قالوا: أنا أتينا ذنباً عظيماً ففتننا منه^(١٦)، فتب أنت إلى الله منه واستغفره نعد إليك، فقال - رضي الله عنه -: فإني استغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه، فلما وصلوا الكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وتاب منه، ورآه

ضلالاً، فناقشوه وقالوا له: إن الناس قد تحدثوا عنك أنك رأيت الحكومة ضلالاً، والاستقامة عليها كفرًا، وأنت قد تبنت عنها، فخطب الناس وقال: (من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل منها)، فلما سمع الخوارج منه هذا خرجوا عن المسجد، فأرسل إليهم عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- ليحاوّرهم، فتآب بعضهم واستمر بعضهم على الخروج، وأجمعوا رأيهم على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي -من أئمة الإباضية- فبايعوه، وخرج بهم إلى النهروان فاتبعهم علي -رضي الله عنه- فتقاتلوا هناك، وهم الذين قال فيهم الرسول ﷺ: (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، فتقتلها أولى الطائفتين إلى الحق) (١٧)، يقول السفاريني -يرحمه الله-: (فقتلهم علي -رضي الله عنه- وفرح بقتلهم، بخلاف وقعة الجمل وغيرها، فإنه كان يظهر الحزن والأسف والكآبة) (١٨)، فالخوارج موقفهم من الصحابة -رضي الله عنهم- في البداية كان سليماً حيث قالوا: بإمامة أبي بكر ابتداءً، وعمر بعده، وعثمان إلى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، وتولّوهم وأثنوا عليهم خيراً، وقبلوا أقوالهم وأعمالهم بأحسن قبول، وذكرهم بأحسن ذكر، وأمسكوا عن عثمان من وقت الحدث، ورفضوا إمامة علي من وقت التحكيم، وقالوا: حكمت الرجال في دين الله -تعالى- وتبرؤوا منه، وذكره بأقبح ذكر، وقالوا: شك في دينه وهو الحيران الذي ذكره الله -تعالى- في كتابه بقوله -تعالى-: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ [الأعراف: ٧١]، وحملوا قوله وحكمه على البطلان، ومن بعدها تمادى الخوارج من موقفهم من الصحابة -رضي الله عنهم- من الإيذاء والشتم والتكفير والتفسيق، فالخوارج يتأولون النصوص، ولا شك أنه تأويل باطل، فينبغي أن يُعلم أن الخوارج عموماً أهل تأويل وتحريف للنصوص الشرعية، حيث استعملوا هذا السلاح لطعن المسلمين، وقد تنبه العلماء إلى هذا الأمر فقال الإمام الجليل ابن القيم -يرحمه الله- مبيناً اختلافهم وذهمهم للتحريف ثم الأخذ به.

هذا وأصل بلية الإسلام من تأويل ذي التحريف والبطلان
وهذا الذي قد فرق السبعين بل زادت ثلاثاً قول ذي البرهمان
وهو الذي قد قتل الخليفة جامع القرآن ذا النورين والإحسان^(٦٩)

وموقف الخوارج سابقاً يمثلّه الآن فرقة الأباضية، فهم متفقون على الترضي التام والولاء والاحترام للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أما عثمان وعلي رضي الله عنهما - فقد ذمهما مما برأهما الله منه، وقد بلغ من جرأتهم أنهم حكموا على عثمان بالردة والكفر، وعلى علي رضي الله عنه - بالكفر ويتبجحون بتسمية قتلة عثمان بأنهم أهل الاستقامة، فموقفهم مع عدد من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم - الطعن والسب والشتم، كعثمان وعلي وعمرو بن العاص ومعاوية وطلحة والزبير وأصحاب الجمل، ويقولون: نترضى عنهم إلا من أحدث، ثم يعدون جملة من خيار الصحابة رضي الله عنهم - على أنهم أحدثوا وحاشاهم ذلك، ولا غرابة في ذلك، فهذا هو رأي رئيسهم وزعيمهم عبد الله بن أباض التي تجمع فرقته على إمامته، وأن مخالفهم كفار^(٧٠)، يقول: (فإننا نشهد الله وملائكته بأننا براء منهم، وأعداء لهم بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، نعيش على ذلك وكفى بهذا خروجاً)^(٧١)، ومع ذلك يحاول الأباضيون أن ينفوا عن أنفسهم تهمة التقليل والازدراء للصحابة رضي الله عنهم - ولكن الثابت هو عكس ذلك.

موقف المعتزلة من الصحابة رضي الله عنهم:

إن جمهور المعتزلة يقولون بإمامة وخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ويفسقون عثمان رضي الله عنه وقاتليه وخانليه وجملة من خيار الصحابة وفضلائهم منهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، لذا فإن واصل بن عطاء يشك في عدالة علي وابنيه، وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة، وكل من شهد الجمل من الفريقين ويقول: (لو شهد عندي علي وطلحة على باقة بقل^(٧٢) لم أحكم بشهادتهما

لعلمي بأن أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه^(٧٣)، وأما عمرو بن عبيد يقطع بفسق كل فرقة من الفرقتين، فيقول: (لو أن علياً وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته)^(٧٤)، ومن رؤوس المعتزلة النظام الذي جعل الأمة تجتمع على خطأ، فقال: (إن أبا بكر وعمر قد أخطئا في الأحكام)^(٧٥)، واتهم ابن مسعود بالكذب، وشم زيد بن ثابت، وعاب عثمان بن عفان، وطعن بأبي هريرة رضي الله عنهم، فموقف المعتزلة ورؤسائهم من الصحابة رضي الله عنهم - معروف مشهور لا يستطيع أحد إنكاره، فالنظام وهو من أهم شيوخهم، الصحابة - رضي الله عنهم - عنده إما جهال وإما منافقون، والجاهل بأحكام الدين عنده كافر، والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر، وفاسق فاجر، وكلاهما من أهل النار والخلود، فأوجب بزعمه على أفضل الصحابة - رضي الله عنهم - الخلود في النار^(٧٦)، فهو الذي يقول عنهم: (إنه ليس في جلة أصحاب رسول الله ﷺ إلا من أخطأ في الفتية، وقال في الدين برأيه، فأحل ما حرم الله وحرم ما أحل الله)^(٧٧)، وفاعل ذلك منسلخ الإيمان عنده، فهؤلاء المعتزلة هذه بعض مواقفهم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم - الذين رضي الله عنهم وزكاهم، فهو موقف الغمز والسب والشتم والتفسيق، ومن المعلوم أن الفاسق عندهم مخلد في النار، فيكون الصحابة رضي الله عنهم - الذين هم أفضل الخلق بعد الرسل والأنبياء، عندهم مخلدون في النار، فالمعتزلة مواقفهم من الصحابة رضي الله عنهم - ما بين شك في عدالة الصحابة، ومفسق لهم، وطاعن في أخلاقهم، ومتهم لهم بالكذب والجهل والنفاق، وما زال منهج وموقف المعتزلة تجاه الصحابة رضي الله عنهم - موجود بمسميات أخرى، يستخدمها بعض الكتاب والمؤلفين، ويطلقون عليها أسماء براقة جذابة، ولكنها تتبع نفس منهج المعتزلة^(٧٨).

موقف العقلانيين من الصحابة رضي الله عنهم:

إن العقلانيين قد جعلوا العقل من أصول العلم وجعلوا الوحي تابعا له، بل

حكموه في نصوص الوحي فلا يقبل منها إلا ما أيده العقل ووافقه، ويدفع منها ما عارضه وخالفه^(٧٩)، فهو لاء عظموا عقولهم وقدموها وأخضعوا لها نصوص الوحي فالحق عندهم ما جاءت به، والباطل ما رفضته وجرّدوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الدلائل العقلية، بل جعلوا الشرع والعقل ضدين استحكمت بينهما العداوة والتنافر، فالعقلانيون ضاهوا إبليس حين اعترض على الله - عز وجل - فلم يسلم لأمره بالسجود لآدم وعارضه بعقله فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] فكانت العقابة الطرد من رحمة الله - تعالى - والخلود في جهنم يقول الله - تعالى -: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨]، وشابهوا الكفار في اعتراضهم على الشرع في أكثر من موضع، بل ذلك من أخص صفاتهم التي أوضحها الله - تعالى - في القرآن الكريم، ومن ذلك معارضتهم لنبوة رسول الله ﷺ^(٨٠): ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، وعارضوا تحريم الربا بعقولهم بتسويته بالبيع قال الله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فالعقلانيون بقولهم هذا لزمهم تكذيب الرسول ﷺ وتخطئته، وإبطال دلالة السمع، وسد طريق العلم بما أخبر به الأنبياء والمرسلون، ومنع الاستدلال بخبر الرسول ﷺ علي شيء، فأدى قولهم إلى رد أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - فوقعوا في جفائهم^(٨١)، زاعمين أن الصحابة لم يحيطوا بأمهات أصول الدين، ولم يشغلوا أنفسهم بعلم الكلام، لانشغالهم بالجهاد وفتح البلاد وحماية الدين، فهم عاجزون بسبب قلة بضاعتهم^(٨٢)، وقد بلغت الجراءة ببعض العقلانيين أن ينسبوا ما هم عليه من ضلال للعلماء، كالإمام أحمد بن حنبل - يرحمه الله - يقول أحمد أمين: (فقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي... وظاهر هذه الجملة أن الأحاديث التي وردت في التفسير لا أصل لها، وليست صحيحة، والظاهر - كما قال بعضهم - إنه يريد الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ في التفسير، أما الأحاديث المنقولة عن الصحابة والتابعين فلا وجه

لإنكاره، وقد اعترف هو نفسه ببعضها^(٨٣)، وهذا قول غير صحيح، وذلك أن الإمام أحمد -يرحمه الله- أورد كثيراً من أحاديث التفسير في مسنده، فكيف يعقل أن يذكر تلك الأحاديث ويثبتها في مسنده، ثم يزعم بأنه لم يثبت شي منها؟، ويلزم من عبارته أن يكون كل ما روي من أخبار العرب ومغازي المسلمين مكذوباً، ولا أحد يقول بذلك، وعلى فرض صحته، لا يلزم من نفي الصحة، الوضع، فقد تنتفي الصحة ولا ينتفي الحسن، وقد عُرف عنه -يرحمه الله- أنه نفى الصحة عن أحاديث وهي مقبولة، وقيل: إن هذا اصطلاح خاص به، ولم يقل الإمام أحمد لم يصح في التفسير شيء، وإنما قال: ثلاثة ليس لها أصل، والظاهر أنه يرد كتباً خاصة بهذه العلوم، وقد جاء مصرحاً في رواية (ثلاثة كتب) وقد يحتمل أن يريد بذلك أن الذي صح في التفسير من الأحاديث قليل، بالنسبة لما لم يصح^(٨٤)، يقول الميموني -يرحمه الله-: (سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير)^(٨٥)، وقال المحققون من أصحابه: (ومرادُه أن الغالب أنها ليس لها أساليب صحاح متصلة، وإلا قد صح من ذلك الكثير)^(٨٦)، وبذلك يتضح أن العقلانيين أخذوا نهج المتكلمين أتباع المنطق اليوناني، الذين كانت عمدتهم تحكيم العقل ابتداء وانتهاء في جميع المسال العقديّة، بمعزل عن النقل، واعتبار النظر والقصد إلي النظر، أو اعتبار الشك أول واجب على المكلف، وليس الإيمان الذي هو مقتضى الشرع والفطرة والعقل الصريح، فغلا هؤلاء في العقل وقدموه على النقل، وجعلوا النقل تابعاً لا متبوعاً، فما وافق عقولهم من النصوص قبلوه، وما خالف عقولهم ردوه أو حرفوه، ويزيد بهم الغلو في تعظيم العقل، فيستدلون بأحاديث موضوعه منها: (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك، بك آخذ وبك أعطي)، و (إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والجهاد وما يجزى إلا على قدر عقله)، وقد وضح شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم -يرحمهما الله- وضع تلك الأحاديث واستشهدا برأي الدار قطني، الذي ذهب إلى أن الأحاديث المتصلة بالعقل كلها وبصيغها المختلفة لا

ينثبت منها شيء، ويتعجب شيخ الإسلام من هؤلاء الذين استهدفوا الجمع بين الشريعة الإلهية والفلسفة اليونانية، لأنهم لم يجعلوا عمدتهم في مذاهبهم على هذه الأحاديث الثابت وضعها فحسب، وإنما غيروا صيغتها وعللوا فيها، فأصبح (أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل)، فجعلوا هذا حجة وموافقاً لما يقوله الفلاسفة المشاؤون، أتباع أرسطو من قولهم: أول الصادات عن واجب الوجود هو العقل الأول، وقد تتبّع العلماء أحاديث العقل فوجدوها كلها لا أساس لها ^(٨٧).

موقف المرجئة من الصحابة رضي الله عنهم:

إن المرجئة يمثلهم الآن في هذه المسألة الأشاعرة والماتريدية:

موقف الأشاعرة من الصحابة رضي الله عنهم:

إن رؤوس الأشاعرة يقفون من الحديث الأحادي موقف الظن، وعلى رأسهم الرازي حيث وضع القانون الذي جعل به دلالة الكتاب والسنة ظنية، وتبعه في ذلك الإيجي والشاطبي والجرجاني، فهم يقررون ذلك بقولهم: (وإن هذا هو مذهب المعتزلة وجمهور الأشاعرة) ^(٨٨)، يقول الرازي -يرحمه الله-: (إن أخبار الآحاد مظنونة، فلا يجوز التمسك بها في معرفة الله -تعالى- وصفاته، وإنما قلنا إنها مظنونة، وذلك لأننا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين، وكيف الروافض لما اتفقوا على عصمة علي عليه السلام وحده هؤلاء المحدثون كفروهم ^(٨٩)، وإذا كان القول بعصمة علي -كرم الله وجهه- ^(٩٠) يوجب عليهم تكفير القائلين بعصمة علي، فكيف يمكنهم القول بعصمة هؤلاء الرواة؟ وإذا لم يكونوا معصومين كان الخطأ عليهم جائزاً، والكذب عليهم جائزاً، وحينئذ لا يكون صدقهم معلوماً بل مظنوناً، فثبت أن خبر الواحد مظنون، ووجب أن لا يجوز التمسك به) ^(٩١) ثم يقول: (إن أجل طبقات الرواة قدراً وأعلامهم منصباً الصحابة -رضي الله عنهم-، ثم إنا نعلم أن رواياتهم لا تقيد القطع واليقين، والدليل عليه: أن هؤلاء المحدثين رووا عنهم أن كل واحد منهم طعن في الآخر، ونسبه إلى ما لا ينبغي) ^(٩٢) ثم ذكر أجلاء الصحابة -رضي الله عنهم- وزعم كذباً وزوراً أن بعضهم طعن في بعض، ثم يتجرأ الحال به فيقول:

(إنه اشتهر فيما بين الأمة أن جماعة من الملاحدة، وضعوا أخباراً منكراً، واحتالوا في ترويجها على المحدثين، والمحدثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها بل قبلوها)^(٩٣) وهذا ما يقوله الباقلاني والجويني والآمدي، حيث يزعمون بعدم حجية خبر الآحاد، ويزعمون أن الإجماع قد حصل على أن أحاديث الآحاد تفيد الظن، وأن العقائد لا تؤخذ بالظن ومنهم الباقلاني والبغدادى^(٩٤)، لذا فند شيخ الإسلام - يرحمه الله - كلامهم ورد عليهم بقوله: (وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع به، فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث، كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة)^(٩٥) وبذلك اتضح أن موقف الأشاعرة من الصحابة - رضي الله عنهم - موقف يعلوه الشك والظن، مع عدم الثقة بهم وبأقوالهم وآثارهم، وبالتالي عدم اعتبارهم حجة^(٩٦).

موقف الماتريدية من الصحابة رضي الله عنهم:

إن موقف الماتريدية لا يختلف عن موقف الأشاعرة، فهم يقولون: إن أفضل البشر بعد نبينا محمد ﷺ الخلفاء الأربعة بالترتيب، وإن ما وقع بين الصحابة - رضي الله عنهم - من حروب كان خطأ عن اجتهاد، فيجب الكف عن الطعن فيهم، وجعلوا الطعن فيهم كفرةً وبدعةً أو فسقاً^(٩٧)، ولكنهم يقفون من حديث الآحاد نفس موقف الأشاعرة، فقالوا: إن أحاديث الآحاد تفيد الظن دون العلم اليقيني لعدم الأمن من وضع الأحاديث على الرسول ﷺ، يقول الماتريدي - يرحمه الله -: (إن خبر الآحاد لا يوجب العلم، لأنه لا يبلغ مرتبة الخبر المتواتر في إيجاب العلم والشهادة ولكنه يجب العمل به)^(٩٨).

فهم يزعمون الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة الأحادية في الأحكام العملية مطلقاً، وعند التحقيق والتقيب فإنهم لا يحتجون به حتى يكون مقبولاً موافقاً لأصولهم وقواعدهم، ولو حتى كان الحديث متواتراً، فالماتريدية المصدر الأول في التلقي عندهم هو العقل، لأن الأدلة العقلية عندهم قطعية، أما الأدلة السمعية فهي ظنية^(٩٩)، فظهر تذبذبهم في مسألة الصحابة رضي الله عنهم.

موقف الجهمية من الصحابة رضي الله عنهم:

إن موقف الجهمية هو نفسه موقف الأشاعرة والماتريدية، من عدم الاعتماد على خبر الأحاد، ويتعللون بما يتعلل به المعتزلة والأشاعرة والماتريدية من عدم التيقن من مرويات الصحابة - رضي الله عنهم - لاحتمال الخطأ والكذب عليهم، وهذا فيه تقليل من شأنهم وفضلهم - رضي الله عنهم -، ولا غرابة في ذلك فإن الجهم بن صفوان مؤسس فرقة الجهمية لا يأبه ولا يصدق بكلام الله - عز وجل - فمن باب أولى أن لا يصدق الصحابة - رضي الله عنهم -، يقول الإمام البخاري - يرحمه الله - عن آية سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، إن الجهم بن صفوان يقول عنها: (أما والله لو وجدت إلى حكها سبيلاً لحككتها من المصحف، وقال عن سورة القصص ونكرها قصة موسى: ما هذا؟، ذكر قصة موسى في موضوع فلم يتمها، ثم ذكر ههنا فلم يتمها!!، ثم رمى بالمصحف من حجره برجله فوثب عليه)^(١٠٠)، فالجهمية لا يوجد في قلوبهم حرمة لكلام الله، وكلام رسوله ﷺ، فمن باب أولى ألا يكون لديهم حرمة لمن بعدهما من الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الخامس

موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة

رضي الله عنهم

إن من توفير وبر محمد ﷺ توفير وبر صحابته - رضي الله عنهم - ومعرفة حقهم والافتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين، والأقوال القاذحة في أحد منهم، وأن نلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك، فيما كان بينهم من الفتن، أحسن التأويلات، ونخرج لهم أصوب المخرج، إذ هم أهل لذلك، ولا يُذكر أحد منهم بسوء، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ونسكت عما وراء ذلك^(١٠١)، فهم أناس قد اختارهم الله وشرفهم بصحبة نبيه ﷺ وخصهم في الحياة الدنيا بالنظر إلى النبي ﷺ وسماع حديثه

من فمه الشريف، وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه وتبليغ ما بعث الله به رسوله ﷺ من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها، فكان لهم الأجر العظيم، لصحبته رسول الله ﷺ، والجهاد معه في سبيل الله، وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام والدعوة إليه، ولهم الأجر مثل أجور من بعدهم، لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله ﷺ، ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

ولقد أوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد. والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان، واليقين، القطع بعدالتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون بعدهم أبد الأبد، فالصحاباء رضي الله عنهم - كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم، وثناء رسوله ﷺ، يقول النووي - يرحمه الله - : (الصحاباء كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به)^(١٠٢) ويقول ابن حجر - يرحمه الله - : (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شاذ من المبتدعة)^(١٠٣)، ويقول أبو زرعة - يرحمه الله - : (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)^(١٠٤)، لذا فإن موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - وسط بين الإقراط والتفريط، فليسوا من المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسوله - عليهم الصلاة والسلام -، وليسوا من المفرطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم، فهم وسط بين الغلاة والجفاة، فالخوارج جفت بعض الصحابة وفرطت في حقهم^(١٠٥)، أما المعتزلة فلم تجرؤ على القول بالتكفير وقالت بالتفسيق، وزاد بعضهم بالتبرؤ من بعض الصحابة - رضي الله عنهم - وسبهم^(١٠٦)، أما الشيعة فقد جمعوا بين الغلو والجفاء، فغلوا في حب علي بن أبي طالب ﷺ حتى ألَّهه بعضهم،

وفضله آخرون على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وجفوا مع بعض الصحابة وسبواهم ورمواهم بالجهل، واستطالوا في سبهم خاصة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - حتى صار ذلك من علامات الروافض ووصفهم، ولم يكتفوا بالسب والشتم للصحابة الكرام، حتى جاوزوه إلى القول بالتبري والتولي قولاً وفعلًا وعقدًا^(١٠٧)، وقالوا: لا ولاء إلا ببراء، أي لا ولاء لعلي بن أبي طالب ﷺ واعتقاد إمامته إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان^(١٠٨) - رضي الله عنهم -، بل من الشيعة من يكفر أكثر الصحابة، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى^(١٠٩)، فأهل السنة والجماعة وسط بين الغلاة والجفاة، فهم يحبونهم جميعاً، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم، فآلسنتهم رطبة بذكرهم الجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون، إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطئهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم، ولهم من الله المغفرة والرضوان^(١١٠)، ويتلخص مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة - رضي الله عنهم - في أمور:

أولاً: عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

إن من أصول أهل السنة والجماعة: أن الصحابة - رضي الله عنهم - عدول أثبات، حيث لم يُترك أمر عدالتهم للناس بل ثبت ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع أهل السنة قاطية، ولم يخالف في ذلك إلا جماعات شاذة متبعة لهواها لا يُعتمد بخلافها^(١١١) يقول ابن الصلاح - رحمه الله -: (للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتمد به في الإجماع من الأمة)^(١١٢) ويقول العراقي - رحمه الله -: (والصحابة كلهم عدول لقوله - تعالى -

:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهذا خطاب على الموجودين لقوله -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولقوله ﷺ: (ولا تسبوا أصحابي، والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) (١١٣)، ولقوله ﷺ: (خير الناس قرني) (١١٤)، ولغير ذلك من الأحاديث الصحيحة، وإجماع من يُعتمد به في الإجماع من الأئمة على ذلك، ثم إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلبس الفتن منهم، وأما من لابس الفتن منهم وذلك من حين مقتل عثمان، فأجمع من يُعتمد به أيضاً في الإجماع على تعديلهم، إحساناً للظن بهم وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد) (١١٥)، يقول شيخ الإسلام -يرحمه الله- عن أهل السنة والجماعة: (وهم لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم) (١١٦)، فأهل السنة والجماعة ينسبون العدالة للصحابة -رضي الله عنهم- ولا يعني ذلك عصمتهم من الذنوب والمعاصي، فهم يعتقدون بالعدالة الثابتة لجميع الصحابة -رضي الله عنهم- وقبول روايتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إذ تعمد الكذب في الرواية (١١٧) والانحراف فيها بعيد عنهم -رضي الله عنهم- وأنهم لا يجتمعون على ضلالة (١١٨).
ثانياً: وجوب محبة الصحابة -رضي الله عنهم- وتوقيفهم من غير إفراط ولا تفريط:

إن أهل السنة والجماعة يحبون الصحابة -رضوان الله عليهم-، ويتقربون إلى الله -تعالى- بحبهم، ويوقرونهم، يقول الإمام أحمد -يرحمه الله-: (ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين حبهم سنة والدعاء لهم قربة) (١١٩)، ويقول الطحاوي -يرحمه الله-: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ لانفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان) (١٢٠)،

فحبهم - رضي الله عنهم - وتوقيرهم واجب لجميعهم، ولا يعني ذلك أنهم سواء في الفضيلة، بل دلت النصوص على تفضلهم في المنزلة وحبهم والرتبة.

ثالثاً: وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم والدعاء لهم:

إن أهل السنة والجماعة يعدون محاسن الصحابة - رضي الله عنهم - ومواقفهم وآثروهم، يقول الإمام أحمد - رحمه الله -: (أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار، على أن السنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ... الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، والترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى أولاده وأزواجه وأصهاره - رضوان الله عليهم - أجمعين، فهذه السنة إلزموها تسلموا، أخذها هدى، وتركها ضلالة) (١٢١)

فأهل السنة والجماعة يحسنون الظن بالصحابة - رضي الله عنهم - ويلتمسون لهم العذر، ولا يخوضون فيما شجر بينهم، أو ينصبون أنفسهم حكاماً فيما وقع، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (كيف الأمور التي كانوا فيها ؟، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور، ثم إن القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل مغفور، في جنب فضائل القوم ومحاسنهم... ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله تعالى) (١٢٢).

رابعاً: النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم:

اجتمع أهل السنة والجماعة على تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم -، وعدّوه من الكبائر، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (والأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأئمة قائمة على تحريم سبهم - رضي الله عنهم -، يقول الله - تعالى -: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وأدنى أحوال الساب أن يكون مغتاباً، وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فشرع لنا أن

نسأل الله ألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، والسب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه، ولو كان الغل عليهم والسب لهم جائزاً، لم يشرع لنا أن نسأله ترك ما لا يضر فعله^(١٢٣) وتقول عائشة - رضي الله عنها -: (أُمرُوا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبواهم)^(١٢٤).

المبحث السادس

واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم

من توقيف الرسول ﷺ توقيف أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمسك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين، القاذحة في أحد منهم، وأن نلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويُخرج لهم أصوب المخرج، إذ هم أهل لذلك، ولا يُنكر أحد منهم بسوء، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم، وحميد سيرتهم ويُسكت عما وراء ذلك^(١٢٥)، فهم أناس اختارهم الله - تعالى - وشرفهم بصحبة نبيه ﷺ وخصهم في الحياة الدنيا، بالنظر إليه وسماع حديثه من فمه الشريف، وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه، وتبليغ ما بعث الله به إلى رسوله ﷺ من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها، فكان لهم الأجر العظيم لصحبته رسول الله ﷺ والجهاد معه في سبيل الله وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام والدعوة إليه، ولهم من الأجر مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله ﷺ ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

ولقد أوجبت الحال التي كانوا عليها، من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل الجهد والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصرة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الأبد.

ولذلك فإن الله - تعالى - أخبرنا في كتابه الكريم عن اليهود والنصارى

ومواقفهم مع أنبيائهم حتى يحذرنا من الوقوع فيما وقعوا فيه، فاليهود فرطوا مع أكثر أنبيائهم فقتلوا وكذبوا وسبوا، وأما النصارى فغلوا وتجاوزوا الحد في التعظيم والتقدّيس حتى ألّهُوا عيسى عليه السلام فالطرفان اليهود والنصارى مابين غال وجاف فلذا الواجب علينا نحو صحابة الرسول ﷺ بعض الأمور ومنها:

أولاً: الاعتقاد الجازم بعدالتهم:

الاعتقاد الجازم بعدالة الصحابة -رضي الله عنهم- فهم عدول فقد ثبتت عدالتهم بالقرآن والسنة، يقول الإمام أبو عمر بن الصلاح -يرحمه الله-: (للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمراً مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتد به الإجماع من الأمة)^(١٢٦)، ويقول الإمام أبو زرعة الرازي -يرحمه الله-: (وإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق)^(١٢٧)، وعدالتهم لا تعني عصمتهم من الذنوب والمعاصي، فواجب علينا اعتقاد عدالتهم، وعدم القبول بقول من يجرح فيهم أو يشكك في عدالتهم، بل يجب علينا حبهم والتقرب إلى الله -تعالى- بذلك، يقول الإمام أحمد -يرحمه الله-: (حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بأرائهم فضيلة)^(١٢٨) ويقول الإمام الطحاوي -يرحمه الله-: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)^(١٢٩).

ثانياً: وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم:

يجب علينا ذكر محاسنهم والترضي عنهم والدعاء لهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -يرحمه الله-: (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

الحشر: ١٠) وطاعة النبي ﷺ في قوله: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) (١٣٠)(١٣١)، ويقول الإمام أبو إسماعيل الصابوني -يرحمه الله- ذاكراً معتقداً أهل السنة والجماعة في الصحابة: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً منهم، ويرون الترحم علي جميعهم والمواالة لكافتهم) (١٣٢) - وقد سئل ابن عباس -رضي الله عنهما-: ما تقول فيما شجر بين الصدر الأول؟، فقال: (أقول كما قال الله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَكَأَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾) (١٣٣) [الحشر: ١٠].

ثالثاً: حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم:

يجب علينا الاعتقاد الجازم بحرمة سب الصحابة -رضي الله عنهم- أو ذكر أحدهم بسوء، حيث يتميز أهل السنة والجماعة بسلامة قلوبهم وألسنتهم من الوقوع في أعراض الصحابة -رضي الله عنهم- أو النيل من كرامتهم، فلا يذكرهم أحداً منهم إلا بالتي هي أحسن، ويترضون عنهم جميعاً متمثلين في ذلك قول الله - تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَكَأَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، يقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (فشرع لنا أن نسال الله ألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، والسب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه، ولو كان الغل عليهم والسب لهم جائزاً لم يشرع لنا أن نساله ترك ما لا يضر فعله) (١٣٤)، فهم يطبقون ما جاء في القرآن والسنة من محبة الصحابة والترضي عنهم، وعدم سبهم أو شتمهم، ومما جاء في السنة كقول الرسول ﷺ: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) (١٣٥) يقول الحافظ ابن حجر -يرحمه الله-: (فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب أولى) (١٣٦) وقال أيضاً: (اتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم

من ذلك - أي من قتال بعضهم بعضاً - ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله - تعالى - عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً وأن المصيب يؤجر مرتين^(١٣٧) لذا فإن التعرض إلي جانب الصحابة - رضي الله عنهم - علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة لأن فاعله قد عارض الكتاب والسنة، تقول عائشة رضي الله عنها:- (أمرُوا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبواهم)^(١٣٨)، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما:- (لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار، لهم وقد علم أنهم سيفتتلون)^(١٣٩)، وبذلك يتضح مذهب أهل السنة والجماعة. فهم أهل توسط واعتدال في هذا الباب، كما هم كذلك في غيره من سائر أمور دينهم، فهم في أصحاب رسول الله ﷺ وسط بين الخوارج وبعض أئمة الاعتزال، وبين الشيعة والرافضة، فأولئك جفوا، وهؤلاء جمعوا بين السيئتين فغلوا في بعض الصحابة، وفرطوا وقصروا في حق البعض الآخر.

المبحث السابع أثر الصحابة في حفظ السنة النبوية

إن الصحابة رضي الله عنهم - أعلم الناس وأفقههم في دين الله يقول الشيخ ابن عثيمين -يرحمه الله-: (فإذا نظرت بعلم وبصيرة وإنصاف في محاسن القوم وما أعطاهم الله - تعالى - من الفضائل، علمت يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، فهم خير من الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام، وخير من النقباء أصحاب موسى عليه السلام، وخير من الذين آمنوا مع نوح ومع هود وغيرهم، لا يوجد أحد في أتباع الأنبياء أفضل من الصحابة رضي الله عنهم - والأمر في هذا ظاهر معلوم لقول الله - تعالى -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرنا الصحابة، ولأن النبي ﷺ خير الخلق فأصحابه خير الأصحاب بلا شك)^(١٤٠)، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالاته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه

خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه^(١٤١) فالصحابية رضي الله عنهم - هم صمام الأمان في هذه الأمة فهم نقلة السنة والهدى لنا، يقول الرسول - ﷺ: (النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد^(١٤٢))، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون^(١٤٣) وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون^(١٤٤). ولقد نص الرسول ﷺ على عدالة صحابته - رضي الله عنهم - فقال: (يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك يارب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقول لأمته: هل بلغكم؟، فيقولون: ما أأتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟، فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله - جل ذكره-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ٢٤٣] (والوسط العدل)^(١٤٥)، ويقول الإمام أحمد - يرحمه الله - عنهم: (الافتداء بهم وسيلة والأخذ بآرائهم فضيلة)^(١٤٦) ويقول الصابوني يرحمه الله -: (فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسب إليه الروافض والخوارج -لعنهم الله- فقد هلك مع الهالكين)^(١٤٧).

فالصحابية رضي الله عنهم - حفظوا السنة بما وهبهم الله من التقى والصلاح والإخلاص والذكاء وقوة الذاكرة، وتلك منزلة تتهاون عندها جميع المنازل، فقد علموا مكانة السنة من الدين ولذلك حرصوا عليها حرصهم على القرآن الكريم فحفظوها وفهموها ونقلوها إلى سواهم، فحبهم لرسول الله ﷺ، ورغبتهم الأكيدة في التزام دينه، واستقرار الإيمان في قلوبهم وصدق نواياهم كل ذلك خولهم لحماية السنة النبوية وإيلاغها^(١٤٨)، فكان لهم الأثر البالغ في نقائها من كل شائبة ودخيلة، ومن كل زيادة ونقصان فكان لهم منهج متميز من موقفهم من السنة ومن أهم مميزات هذا المنهج:

أولاً: الاحتياط في نقل الحديث وروايته:

إن الصحابة رضي الله عنهم - تثبتوا واحتاطوا في نقل الحديث وروايته مسترشدين في ذلك بقول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ [الحجرات: ٦]، وبحديث الرسول ﷺ: (نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع)^(١٤٩)، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: (إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتكرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول^(١٥٠)، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)^(١٥١)، فدل ذلك على أنهم لا يأخذون بالحديث إلا بعد التيقن.

ثانياً: ملازمة مجلس الرسول ﷺ وتفانيهم في ذلك:

كان الصحابة رضي الله عنهم - حريصين على تتبع أقوال وأفعال الرسول ﷺ حتى بلغوا في ذلك شأواً بعيداً، إذ كانوا لا يقبلون فوات شيء من سماع ما ينزل من الوحي، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (كنت أنا وجار لي من الأنصار... نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي، وإذا نزل فعل مثل ذلك)^(١٥٢).

ثالثاً: تحمل السفر والمشقة لطلب السنة:

كان الصحابة رضي الله عنهم - يتحملون المشقة والسفر لطلب السنة النبوية، فيقطعون الفيافي والقفار، ويقضون الأيام والشهور حتى يصلوا إلى مبتغاهم، ومن الأمثلة على ذلك أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - رحل إلى الشام شهراً كاملاً للقاء عبد الله بن أنيس ؓ من أجل حديث واحد^(١٥٣)، وما فعله أبو أيوب الأنصاري ؓ حيث خرج من المدينة إلى مصر حتى يرى عقبة بن عامر ؓ ويسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ ولم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة، فتحمل مشاق هذه الرحلة الطويلة من أجل حديث واحد.^(١٥٤)

رابعاً: تقديم السنة على كل الأقوال:

كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يقدمون حديث النبي ﷺ على كل قول بعد القرآن الكريم، مهما كانت منزلة القائل ومكانته، ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم، وإذا بلغ أحدهم حديث لا يدعه إلى رأي بشر قط، ومثال ذلك عبد الله بن عمر -

رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تمنعوا نساكم المساجد إذا استأذنكم إليها)، فقال بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: (والله لنمنعن، فأقبل عليه عبد الله فسهبه سباً سيئاً، وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول: لنمنعن)^(١٥٥)، فتعظيم الصحابة - رضي الله عنهم - للحديث النبوي وإعطائه هذه المكانة السامية الرفيعة، تجعلهم من أحرص الناس على حفظه والاهتمام به، والتثبت بروايته وتبليغه لغيرهم، فلذلك كان لهم أكبر الأثر في نقل السنة النبوية لمن بعدهم.

خامساً: النهي عن رواية الأحاديث الضعيفة:

كان الصحابة - رضي الله عنهم - ينفون عن بث الأحاديث الضعيفة، ويأمرون برواية الصحيح والتثبت منه، يقول عبد الله بن مسعود ؓ: (ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)^(١٥٦)، ويقول علي بن أبي طالب ؓ: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)^(١٥٧). فأهل السنة والجماعة عموماً والصحابة - رضي الله عنهم - خصوصاً لا يستدلون إلا بالأحاديث والآثار الصحيحة، لأن الاستدلال بالروايات الضعيفة والمكذوبة هو منهج أهل الأهواء والبدع، يقول شيخ الإسلام - يرحمه الله -: (وهذا في البدع الكبار، مثل الرافضة والجهمية، فإن الذي وضع الرفض كان زنديقاً)^(١٥٨)، ابتداءً تعتمد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب، كالذين ذكرهم الله من اليهود، الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون)^(١٥٩) وبهذا نرد على من يحتج بنقول بعض أئمة من السلف كالسبكي والسيوطي - يرحمهما الله - حيث إنهما يزعمان بحياة الرسول ﷺ وإمكانية التلقي منه ﷺ، فيقول السبكي: (فليس في العقل ما يمنع من إثبات الحياة الحقيقية لهم، وأما الإدراكات كالعلم والسماع، فلاشك أن ذلك ثابت)^(١٦٠) ويقول السيوطي: (فكيف يستتكر مفارقة النبي ﷺ لقبره، فإن النبي ﷺ إذا كان حاجباً)^(١٦١) وإذا كان مصلياً بجسده^(١٦٢) في السماء، فليس مدفوناً في القبر، فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه، وأنه

يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته ولم يتبدل منه شيء^(١٦٣) فنقول لهما:

١. إن هذا يؤدي إلى رد النصوص الصريحة من القرآن الكريم، الذي يقول الله فيها: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (الزمر: ٣٠-٣١)، ﴿أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

٢. إن الرسول ﷺ قد غسل وكفن أمام الأمة، فكيف يقال بعدم موته.

٣. إنه قد حصلت أمور عديدة للصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ، فلم يقل قائل يمكننا الرجوع إليه.

٤. إن الرسول ﷺ لو كان حياً، فالواجب أخذ الدين منه مباشرة، وهذا لم يقل به مسلم عاقل.

٥. إن الأمور التي جاءت في الأحاديث قد تكون خاصة بالأنبياء، أو من معجزات الرسل والأنبياء، والمسلم لا يستطيع معرفة جميع الأمور، فيجب عدم الخوض فيها.

٦. إن حياة الرسول ﷺ بعد وفاته مخالفة لحياته قبل الوفاة، حيث إن الحياة البرزخية غيب، فالرسول ﷺ في قبره، ولا يعلم بحقيقته إلا الله سبحانه وتعالى.

٧. لو كان كما يدعون، لما كان لبقاء النبي ﷺ في قبره معنى، وترتب على ذلك أحكامه في الرسالة والنبوة والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يتبع ذلك، فهم إذ أرادوا تنزيه الرسول ﷺ من الموت، فوقعوا في نقیض قصدهم إذ وصفوه بالتفريط، وفي ذلك يقول ابن القيم يرحمه الله:

لو كان حياً في الضريح حياته	قبل الممات بغير ما فرقان
وما كان تحت الأرض بل من فوق	فها والله هذه سنة الرحمن
أترأه تحت الأرض حياً ثم	لا يفتيهم بشرائع الإيمان
ويريح أمته من الآراء والخـ	لف العظيم وسائر البهتان ^(١٦٤)

سادساً: الاعتدال في الرواية:

لقد حمل الورع والتقوى الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- على الاعتدال في الرواية^(١١٥)، وأثر بعضهم الإقلال فيها، لا زهداً في الحديث، وإنما مخافة أن يتسرب إلي السنة تحريف أو تغير، فكان عمر رضي الله عنه شديد الإنكار على من أكثر الرواية، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك ألا يتسع الناس فيها، ويدخلها الشوب، ويقع التليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي، وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ، كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة، والعباس بن عبد المطلب، يقلون الرواية عنه، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً، كسعيد بن زيد بن نفيل، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة^(١١٦)، بل من الصحابة -رضي الله عنهم-، من كان يرتجف، ويقشعر جلده، ويمتقع لونه إذا حدث عن النبي ﷺ تعظيماً لحديثه، وخوفاً من وقوع الخطأ في ذلك.

سابعاً: مذاكرة الصحابة -رضي الله عنهم- لأحاديث النبي ﷺ:

كان الصحابة -رضي الله عنهم- يتذكرون ما يسمعون من الرسول ﷺ من أحاديثه، ومن الأحاديث القدسية رغبة في أن يحفظوها بمثل ما كانوا يحفظون القرآن الكريم، فكانوا يجتمعون لذلك، كما كانوا يجتمعون للقرآن الكريم، ولقد كانوا -رضي الله عنهم- يقبلون على ما يسمعون من الرسول ﷺ من قرآن أو سنة فلا يفارقونه حتى يحفظوا ويتعلموا ما فيه من علم ثم يطبقون ما تعلموا هم وأهللوهم، يقول أبو عبد الرحمن السلمي رحمته الله: (حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا العلم والعمل جميعاً)^(١١٧)، ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ نفسي أن نكون ستين رجلاً، يحدثنا الحديث ثم يريد الحاجة، فنتراجعه بيننا، فنقوم كأنما غرس في قلوبنا)^(١١٨)، وكان الواحد أو الجماعة يأتون إلى المدينة من بلادهم أو مضارب

قبائلهم، فيقيمون عند رسول الله ﷺ يسمعون منه ويتفقهون في الدين، ثم يعودون إلى أهلهم، فيخبرونهم بما أمر به الرسول ﷺ، ويعلمونهم ويفقهونهم بما تفقهوا^(١٦٩)، يقول أنس رضي الله عنه: (كنا نكون عند رسول الله ﷺ فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه)^(١٧٠)، ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: (إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء، فثلث أنام، وثلث أقوم -أي مصلياً- وثلث أتذاكر أحاديث رسول الله ﷺ)^(١٧١)، وتذاكر أبو موسى الأشعري وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما -حتى الصباح، ويقول طاووس- يرحمه الله-: (قدم زيد ابن أرقم فكان ابن عباس يستذكره)^(١٧٢) وهكذا تحرى الصحابة -رضوان الله عليهم- في نقل حديث النبي ﷺ وإبلاغه، وساروا على هذا المنهج السديد، حتى حفظوا للحديث نوره، وللسنة بهاءها، وأوصلوها إلينا بيضاء نقية. كما تلقوها عنه ﷺ، فحموا حديث النبي ﷺ من أن تتاله يد جاهل أو صاحب هوى أو منافق^(١٧٣)، فلذا لا يلتفت إلى قول القائلين بجواز وقوع الكذب في الحديث^(١٧٤)، أو أن الحجة في طرق الأخبار فيما غاب عن الحواس في آيات الأنبياء -عليهم السلام- وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفساً، منهم واحد من أهل الجنة أو أكثر^(١٧٥)، أو أن حديث الآحاد لا يصح أن يقال عنه إنه سنة تضاف إلى الرسول ﷺ^(١٧٦)، وغيرها من الأقاويل والشبهات التي هي أوهن من بيت العنكبوت، ودعاوى تُبنى على جُرف هار لا تمت إلى الحقيقة بصلة، حيث إن السلف الصالح اعتنوا بالأسانيد وثقة الرجال وعدالتهم، فلذا كان أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الحجة لا تقوم إلا بالسنة الصحيحة الثابتة عن الرسول ﷺ بنقل العدول^(١٧٧)، ولذلك اعتنى أئمة أهل السنة والجماعة بالحديث النبوي، بدرجة لا يستطيع أن يصف الإنسان ما قاموا به من جهد عظيم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١. الحرص على تبليغ سنة الرسول ﷺ في الأفاق.
٢. الاهتمام بطلبة السنة وتقديرهم.
٣. التثبت في قبول السنة حتى أن بعض الصحابة -رضي الله عنهم- لم يقبل من

- أحد السنة إلا ما قام عليها شاهد عدل.
٤. حرص علماء الأمة في سائر عصورهم على جمع السنة والتثبت في قبولها.
٥. التثبت في أحوال نقلة الحديث ومعرفة أحوالهم.
٦. تدوين علم الجرح والتعديل.
٧. التأليف والجمع لعل الحديث والكلام عليها.
٨. التأليف لتمييز الحديث المقبول من المردود.
٩. تدوين تراجم الرواة، وبحث ما يتعلق بهم من جهات الأسماء ومختلفها والكنى والمقدم والمؤخر والأقران^(١٧٨)

فلذا فإن السنة النبوية التي بين أيدينا في جوامعها، قد بلغت على أيدي علماء الأمة من الإتقان والحفظ والعناية، ما يدل على أنها باقية كما هي، كما سُمعت من رسول الله ﷺ، فكان اهتمام السلف بالأسانيد من أعظم الأسباب لحفظها وعدم التشكيك فيها، يقول الإمام مالك -يرحمه الله-: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)^(١٧٩).

المبحث الثامن آثار الصحابة في الدراسات الشرعية والثقافة الإسلامية

يتبوأ الصحابة -رضي الله عنهم- منزلة جليلة، حيث إنهم نقلوا لنا السنة النبوية، التي هي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم، لأنها معضدة لآياته كاشفة لغوامضه، مجلية لمعانيه، شارحة لألفاظه، موضحة لإبهامه، كما جاءت بأحكام لا توجد في كتاب الله. ولم ينص عليها فيه، وهي لا تخرج عن قواعده وغاياته، فلا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، أو إهمالها في وقت من الأوقات، وذلك لأهميتها القصوى في فهم دين الله والعمل به، ولولا الصحابة -رضي الله عنهم- ونقلهم للسنة لما استطاعت الأمة أن تصل إلى ما وصلت إليه من فهم الكتاب الكريم، حيث إن العلماء قد وضحو أن أوجه السنة من القرآن الكريم على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أنها تأتي مؤكدة لآياته، مقررة لأحكامه معضدة لها: (١٨٠)

يقول الإمام الشافعي -يرحمه الله- عن هذا النوع: (ما أنزل الله فيه نص كتاب فبين رسول الله ﷺ ما نص الكتاب) (١٨١)، ومثاله: أحاديث وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، من ذلك قوله ﷺ في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان) (١٨٢)، فهو مؤكد لقوله -سبحانه وتعالى- في شأن الصلاة والزكاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وفي شأن الصوم لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وفي شأن الحج كقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

النوع الثاني: أنها تأتي مبينة لكتاب الله عز وجل:

يقول الإمام الشافعي -يرحمه الله-: (ما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبين عن الله معنى ما أراد) (١٨٣)، وقد تأتي السنة النبوية مبينة وموضحة لكتاب الله -عز وجل- كما قال الله -تعالى- في شأن رسوله ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، ويتمثل بيان السنة للقرآن في عدة جوانب منها:

١ - بيان مجمله والمجمل ما لم تتضح دلالاته (١٨٤):

لقد جاءت كثير من أحكام القرآن العملية مجملة، فبينت السنة إجمالها، من ذلك أن الله -تعالى- أمر بأداء الصلاة من غير بيان أوقاتها وأركانها وركوعها وسجودها وعدد ركعاتها (١٨٥)، فبينت السنة كل ذلك بتطبيق رسول الله ﷺ ذلك عملياً، وبتعليمه كيفيتها للمسلمين، كما قال ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي) (١٨٦)، ومنها مناسك الحج، حيث لم يصرح القرآن الكريم بها، وجاءت السنة بفعل الرسول ﷺ مبيناً لها ومن ثم قال ﷺ: (لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) (١٨٧)، وفرض الله الزكاة من غير بيان مقاديرها وأوقاتها وأنصبتها

وتعيين ما يُزكى^(١٨٨) مما لا يُزكى، فجاءت السنة وفيها بيان ذلك وتفصيله، وكذلك بيانه ﷺ لأحكام الصوم مما لم ينص عليه في الكتاب، والطهارة والذبايح والأنكحة، وأحكام البيوع والجنايات والحدود، مما وقع مجملاً في القرآن الكريم، ففصله النبي ﷺ. (١٨٩)

٢- تخصيص عامه:

العام: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر، والتخصيص: هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام (١٩٠)، وقد وردت في القرآن الكريم أحكام عامة جاء في السنة تخصيصها، من ذلك قوله -تعالى-: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلزَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، فالآية عامة (١٩١) لكل أصل موروث، فخصص ﷺ ذلك بغير الأنبياء فقال: (لا نورث ما تركناه صدقه) (١٩٢)، ومن ذلك قول الله -تعالى-: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ النَّبِيعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فهي عامة في كل بيع، فخصصت السنة جميع البيوع الفاسدة وهي كثيرة. (١٩٣)

٣- تقييد مطلقه: (١٩٤)

المطلق: هو ما دل على الحقيقة بلا قيد، ويعارضه المقيد الذي يدل عليها بقيد، ومما ورد في القرآن الكريم مطلقاً فقيدته السنة النبوية، قول الله -تعالى-: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء: ١١]، فأمرت الآية بإخراج الوصية من مال الميت ولم تحدد مقدارها فجاءت السنة مقيدة للوصية بالثلث، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (مرضت فعادني النبي ﷺ، فقلت يا رسول الله أدع الله أن لا يردني على عقبي قال: (لعل الله يرفعك وينفع بك ناساً) قلت: أريد أن أوصي، وإنما لي ابنة، قلت: أوصي بالنصف؟، قال: (النصف كثير) قلت: فالثلث؟، قال: (الثلث والثلث كثير أو كبير)، قال: فأوصى الناس بالثلث، وجاز ذلك له). (١٩٥)

٤- توضيح المشكل:

لقد كانت بعض الآيات يشكل فهمها على بعض الصحابة رضي الله عنهم - فيوضح رسول الله ﷺ ما يشكل عليهم، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود

ﷺ بقوله: (لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم ؟، فقال رسول الله ﷺ: (إنه ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان): ﴿إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١٩٦) [لقمان: ١٣]، ففهم الصحابة -رضي الله عنهم- أن المراد بالظلم في الآية عموم الظلم، ويدخل في ذلك ظلم الإنسان نفسه، بتقصيره في بعض الحقوق فأزال الرسول ﷺ الإشكال بإيضاحه لهم، أن الظلم ليس على عمومته، وإنما المقصود نوع من الظلم وهو الشرك بالله -تعالى- وهو أعظم أنواع الظلم.

٥- بسط مختصره:

تشير بعض آيات القرآن الكريم إلى بعض الحوادث، التي وقعت في عهد النبي ﷺ أو في العهود السابقة، وتتناولها بشي من الإيجاز، فيأتي في السنة بسط ما أشار إليه القرآن، وإيضاح بعض الجوانب التي لم يذكر فيها، مثال ذلك حادثة الثلاثة الذين خَلَفُوا في غزوة تبوك، فقد تعرض القرآن الكريم بذكرها باختصار بالغ في قول الله -تعالى-: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا...﴾ [التوبة: ١١٨]، وقد جاء بسطها في حديث كعب بن مالك ﷺ، وهو حديث طويل استوعب جزئيات تلك القصة^(١٩٧) ومثال ذلك في العهود السابقة ما ذكره الله - عز وجل- في شأن أصحاب الأخدود فقال الله -تعالى-: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ. إِنَّهُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ. وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ. وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤-٨]، فذكر رسول الله ﷺ جانباً مما وقع لهم، وما لاقوه من ابتلاء وامتحان^(١٩٨).

٦- ناسخة لحكم ثبت في القرآن:

النسخ هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه^(١٩٩)، ومن ذلك قول الله -تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فقد أوجبت الآية الوصية للوالدين، وهما من الورثة، ولهم حق مقرر معلوم، فجاءت السنة ناسخة حكم

الوصية لكل وارث وذلك في قوله ﷺ: (إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث)^(٢٠٠)، فنسخت الآية بالسنة الثابتة لا بالإرث على الصحيح من أقوال العلماء، لأن الكل حكم الله -تعالى- وأمره عنده وإن اختلفت الأسماء^(٢٠١).

٧- مفرعة على أصل تقرر في الكتاب:

مثال ذلك: منع بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، ففي قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، تحريم على الناس أكل أموالهم بينهم بالباطل وبغير حق، وأباح الأكل بشرط عقد بيع اشتمل على التراضي، فجاء النبي ﷺ إلى المدينة، فوجد الناس قد وقعوا في أعراف وعادات، أباحوا بها أكل أموالهم بصورة كانت مصدراً لنزاع دائم، من ذلك بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، فقد يأتي مرض أو جائحة على تلك الثمار فتفسدها فيقع الخصام والنزاع^(٢٠٢)، فلذلك حرم الرسول ﷺ بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها فقال ﷺ: (لا تبيعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها)^(٢٠٣) يقول ابن حجر -يرحمه الله-: (وكان إذا سأل عن صلاحها قال: حتى تذهب عاهته أي الثمر)^(٢٠٤) وقال ﷺ: (أرأيت إذا منع الله الثمرة لما يأخذ أحدكم مال أخيه)^(٢٠٥)، فهذا أكدت السنة وبينت هذه الأمور.

النوع الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه:^(٢٠٦)

يقول الإمام الشافعي -يرحمه الله-: (ما سن رسول الله ﷺ فيما ليس فيه نص كتاب)^(٢٠٧) أي تكون السنة موجبة لحكم سكت القرآن الكريم عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه، ومثالها: الأحاديث التي تحرم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، كحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: (نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها)^(٢٠٨) وقد ذهب المحدثون وأكثر العلماء على أن السنة قد تستقل بالتشريع، وتأتي بما ليس في كتاب الله -تعالى- لأنها من عند الله -تعالى- حقيقة فهي موحى بها من الله -تعالى- إلى رسوله ﷺ^(٢٠٩).

فوحى الله إلى رسوله قسمان: أحدهما: وحي مثلو وهو القرآن الكريم والثاني: خبر مروى وغير مثلو وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ ^(٢١٠) يقول الشافعي - يرحمه الله -: (إن سنته ﷺ إذا كانت سنة مبينة عن الله معنى ما أراد من مفروضه، فيما فيه كتاب يتلونه، وفيما ليس فيه نص كتاب أخرى، فهي كذلك أين كانت، لا يختلف حكم الله عن حكم رسوله بل هو لازم بكل حال) ^(٢١١) وهذا القسم مع كونه زائداً عن القرآن الكريم، إلا أنه تشريع من رسول الله ﷺ يجب طاعته ويحرم معصيته امتثالاً لقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: ٨٠].

المبحث التاسع

موقف الصحابة من أصول البدع

لقد نهى الله - عز وجل - عن الفرقة والابتداع أشد النهي، وبين سبحانه أن الفرقة عذاب وعقوبة تحل بالأمة المسلمة إذا اكتسبت من المعاصي ما تستحق به السخط والعقاب من الله - عز وجل -، ومع التحذير الشديد من الفرقة والأمر اللازم بالجماعة والتمسك بها، أخبر المولى - عز وجل - أن هذه الفرقة لا بد وأن تقع، وأن هذه الأمة ستفترق لا محالة، وأن هذا واقع كوناً وقدرأ مع كونه - سبحانه وتعالى - لا يحب ولا يرضى بالبدع والتفرق، يقول الله - تعالى -: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [مود: ١١٨-١١٩] ويقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] فالله - سبحانه وتعالى - يخبر بأن الخلاف بين الناس واقع ولو شاء - سبحانه - لآمن من في الأرض كلهم، بحيث لا يخرج عنهم أحد، ويجعلهم مجتمعين على الإيمان لا يتفرقون فيه، ويقول الرسول ﷺ: (والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنان وسبعين في النار، قيل: يا رسول الله من هم ؟، قال: هم الجماعة) ^(٢١٢)، والافتراق من لوازم البدعة يقول الله - تعالى -:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، يقول قتادة -يرحمه الله-: (يعنى أهل البدع) ^(٢١٣)، ويقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (والبدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة.... وإنما المقصود هنا التنبيه على وجه تلازمهما: موالاة المفسرين، وإن كان فيه بدعة وفرقة) ^(٢١٤).

ولذا حذر الصحابة -رضي الله عنهم- من البدع يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن أصدق القيل قيل الله، وإن أحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها) ^(٢١٥)، ويقول أيضا: (إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا) ^(٢١٦)، ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار) ^(٢١٧) ويقول أيضا: (إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأنثر) ^(٢١٨) ويقول علي رضي الله عنه: (سيأتي قوم يجادلونكم، فخذوهم بالسنن، فأهل السنن أعلم بكتاب الله) ^(٢١٩) ويقول سهل بن حنيف رضي الله عنه: (يا أيها الناس اتهموا رأيكم، فوالله لقد رأيته يوم أبي جندل ولو أني أستطيع أن أرد من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته، والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يُفْطِننا، إلا أسهَلنا إلى أمر نعرفه، إلا أمركم هذا) ^(٢٢٠).

والمراد بيوم أبي جندل: يوم صلح الحديبية، وسمي بذلك لأنه أول رجل نفذت فيه شروط الصلح، وهو ابن سهيل بن عمرو مندوب قريش لعقد الصلح مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابنه مسلماً في نفس اليوم، فردوه مع أبيه وقد كان من شروط الصلح ما ظاهره الضرر بالمسلمين، إذ من الشروط أن من أسلم من قريش يرد إليهم، ومن أرتد من المسلمين لا يُرد إليهم، وقد شعر المسلمون بثقل هذا الشرط، وكرهه أكثر الصحابة تلك الشروط، ولولا طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعترضوا عليها، ولكنهم بعد ذلك رأوا ثمرة هذا الصلح، وصاروا يتهمون الرأي المعارض لأمر الشريعة ويحذرون منه.

ويقول علي ؓ: (إياكم و الخصومة، فإنها محق الدين) ^(٢٢١)، ويقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: (أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم بما هلك من كان قبلهم: بالمراء والخصومات) ^(٢٢٢)، ويقول الحسن: إن رجلاً أتاه فقال: يا أبا سعيد أنى أريد أن أخاصمك، فقال الحسن: (إليك عني فإنني قد عرفت ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه) ^(٢٢٣)، ويقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: (كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة) ^(٢٢٤)، ويقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: (إن أبغض الأمور عند الله البدع) ^(٢٢٥)، ويقول الزبير بن العوام ؓ: (السنة السنة، فإن السنة قوام الدين) ^(٢٢٦)، ويقول حذيفة بن اليمان ؓ: (يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتكم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً) ^(٢٢٧) فهو يخاطب من أدرك أوائل الإسلام فيقول: إذا تمسكتم بالكتاب والسنة سبقتكم وكان لكم السبق إلى كل خير وإلا ابتعدتم عن كل حكمة ووقعتم في الضلال، ووصايا الصحابة -رضي الله عنهم- متضافرة تأسر بالإتباع و تحذر من الابتداع و لذلك اشدت نكير الصحابة -رضي الله عنهم- على المخالفين لسنة رسول الله ﷺ بأرائهم فعن قتادة بن تميم قال: (كنا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بشير بن كعب الحميري فحدثنا عمران يومئذ فقال: قال رسول الله ﷺ: (الحياء خير كله)، أو قال: (الحياء كله خير) فقال بشير: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: أن فيه سكينه ووقارا لله ومنه ضعف، فغضب عمران حتى أحمرت عيناه، وقال: لا أراني أخبرتك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه؟، فأعاد عمران الحديث، فأعاد بشير، فغضب عمران، فمأزنا نقول فيه: إنه منا يا أبا نجيد... إنه لا بأس به حيث ظن أن المعارض زنديق) ^(٢٢٨) ولذلك نجد الصحابة - رضي الله عنهم- كانت لهم مواقف مع الفرق التي ظهرت في عهدهم: كالخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة.

المطلب الأول

موقف الصحابة رضي الله عنهم - من الخوارج

لقد كانت الخوارج أول فرقة انشقت عن المجتمع المسلم، وكان سيفهم أول سيف سل في الإسلام، وكان الصحابة - رضي الله عنهم - آنذاك متوافرين فتصدوا لهم وقد تنوعت مواقفهم معهم من الحوار والمناقشة، والوعظ والنصيحة، والترغيب والترهيب، وذم صنيعهم وتحذير الناس منهم، وهجرهم، والإجابة عن أسئلتهم وعدم صدهم، وإعطاءهم الأمان لمن رجع منهم وغير ذلك ومن موقف الصحابة - رضي الله عنهم - معهم:

أولاً: الحوار والوعظ والنصيحة:

لقد حاور الصحابة - رضي الله عنهم - الخوارج وحاولوا من خلال هذا الحوار مناقشة الأمور التي كانت سبب خروجهم، وحاولوا إزالة الشبه التي عرفتها الخوارج وجعلتها مبرراً ومسوغاً لخروجهم، ولعل من أهمها المحاور التي حصلت بين ابن عباس - رضي الله عنهما - والحرورية من الخوارج الذين اعتزلوا وأجمعوا على أن يخرجوا على علي - رضي الله عنه -، وكانوا ستة آلاف فخرج إليهم ابن عباس فسلم عليهم، فقالوا: مرحبا بك ابن عباس فما جاء بك ؟، قال لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون. فانتحى له نفر منهم، فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنه، فقال: هاتوا ما نقيمتكم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه ؟، قالوا: ثلاث... أما أحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم ؟... وأما الثانية، فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين، ما حل سبيهم ولا قتالهم فقال: فما الثالثة ؟، قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: هل عندكم شيء غير هذا ؟، قالوا: حسبنا هذا، فقال لهم: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله - عز وجل ثناؤه - وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون ؟، قالوا: نعم، فقال: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإنني

أقرأ عليكم في كتاب الله إن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله -تبارك وتعالى- أن يحكموا فيه رأيتم قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال أنشدكم الله!، أحكم الرجال في إصلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟، قالوا: بلى هذا أفضل، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-، وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]، فننشدكم بالله أحكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟، ثم قال: خرجت من هذه؟، قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفقتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟، فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأنتم بين ضاللتين، فأتوا منها بمخرج، ثم قال: أخرجت من هذه؟، قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فإن أتيتكم بما ترضون: أن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي: (اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) قالوا: لو نعلم إنك رسول الله، ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ: (امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي وأكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله)، والله لرسول الله ﷺ خير من علي، لقد محي نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة!، أخرجت من هذه؟، قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم، فقاتلهم المهاجرون والأنصار (٢٢٩)، وقد حصل عدد من الحوارات بين الخوارج وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير وجابر بن عبد الله (٢٣٠) وقام الصحابة -رضي الله عنهم- بوعظ هذه الفئة الضالة تبرئة للذمة، وأقدم كثير منهم على وعظهم، ومن ذلك أن علياً -رضي الله

عنه - أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوق بن زهير السعدي، وأنكرا عليه أمر الحكومة وطلبا منه أن يتوب... وقال زرعه: إما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله - عز وجل - قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: بؤسا لك ما أشقاك!، كأني بك قليلاً تسقي عليك الريح... إن الشيطان قد استهواكم، فأتقوا الله - عز وجل -، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها^(٢٣١)، ومن الصحابة الذين وعظوا ونصحوا الخوارج أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن أبي أوفى وغيرهم، وقد أثر هذا الوعظ في جماعة منهم، ذلك أن علياً - رضي الله عنه - لما رفع راية الأمان، انضم إليها جماعة منهم وانصرف آخرون إلى الكوفة.

ثانياً: الترغيب والترهيب مع ذمهم ونشر النصوص الواردة فيهم:

إن الصحابة - رضي الله عنهم - قاموا بنشر النصوص النقلية الدامة للخوارج، وصرحوا بأنهم المرادون بهذه النصوص، يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: هم الذين قال الله - تبارك وتعالى - عنهم: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢٣٢) [البقرة: ٢٧]، ويقول أبو هريرة رضي الله عنه إن المراد من قول الله - جل وعلا -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] هم الخوارج^(٢٣٣)، ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هم الأخسرون أعمالاً كما قال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]^(٢٣٤)، ويقول أبو أمامة وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما -: هم من زاعت قلوبهم ومالت عن إتباع الحق^(٢٣٥) كما قال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، ويقول أبو أمامة رضي الله عنه: هم من تسود وجوههم يوم القيامة^(٢٣٦) كما قال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]،

وهذه الآيات تعم الخوارج وغيرهم ولكن الصحابة - رضي الله عنهم - أنزلوها عليهم لأنهم أول من ابتدع في دين الله - تعالى - وخرج على جماعة المسلمين بالسيف، ولذا فإن الصحابة - رضي الله عنهم - يحذرون الناس منهم ومن ذلك: ذكر لابن عباس - رضي الله عنهما - اجتهدهم وصلاتهم فقال: (ليس هم بأشد اجتهداً من اليهود والنصارى، وهم على ضلاله، وقال عنهم: يؤمنون بمحكمه ويضلون عن متشابهه ثم قرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٧) (٢٣٧).

وهذا نفسه ما وضحه الرسول ﷺ عنهم: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاور تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية) (٢٣٨)، وقد قام بعض الصحابة - رضي الله عنهم - باستمالة رؤوسهم وتأليفهم، ومن ذلك ما فعله علي بن أبي طالب ﷺ قبل أن يفد على الخوارج ليحاوّرهم، سأل عن أفضل رؤوسهم، ف قيل له: يزيد بن قيس، فجاء ﷺ إلى يزيد بن قيس ودخل فسطاطه، وأمره على أصبهان والري، ثم كلم الحرورية منهم حتى أثناهم عما هم فيه، وقررهم، فرجعوا معه ودخلوا إلى الكوفة (٢٣٩)، وهذا ما فعله أيضاً عندما اصطفوا للقتال في النهروان، جاءهم وهددهم وحذرهم وسفّه رأيهم، وقد قام معاوية ﷺ بنفس الأمر من التهديد والترغيب والترهيب (٢٤٠).

ثالثاً: الإجابة عن أسئلتهم مع عدم الاعتداء عليهم وإعطاء الأمان لمن رجع منهم:

لقد كتب نجدة الحروري إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يسأله عن خلال فقال - رضي الله عنهما -: إن الناس يقولون: إن ابن عباس يكاتب الحرورية، ولو لا إني أخاف أن أكتم علماً لم أكتب إليه فكتب إليه نجدة: أما بعد، فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟، وعن الخمس لمن هو؟، وكتب إليه ابن عباس: إنك كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، يداوين المرضى ويأخذن من الغنيمة، فأما السهم فلم يضرب لهن بسهم، وكتبت هل كان رسول الله

﴿يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ؟﴾، وأن الرسول ﷺ لم يَقْتُلِ الصَّبِيَّانَ، فلا تَقْتُلِ الصَّبِيَّانَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ عِلْمَ الْخَضِرِ مِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي تَقْتُلُ فَتَمَيِّزُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، فَتَقْتُلِ الْكَافِرَ وَتَدَعِ الْمُؤْمِنَ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْخَمْسِ لِمَنْ هُوَ؟، وَإِنَّا نَقُولُ: هُوَ لَنَا، فَأَبَى قَوْمُنَا عَلَيْنَا ذَلِكَ فَصَبَرْنَا عَلَيْهِمْ^(٢٤١)، وَكَذَلِكَ أَجَابَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَيْهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ الْحَرَوِيُّ^(٢٤٢)، وَلَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَعَ الْخَوَارِجِ مَوْقِفًا عَادِلًا مُنْصَفًا، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيمَنْ خَالَفَهُمْ، فَالْخَوَارِجُ شَاغِبُوا عَلِيًّا ﷺ وَقَاطَعُوهُ وَكَفَرُوهُ، وَمَعَ ذَلِكَ سَارَ مَعَهُمُ السَّيْرَةُ الْعَادِلَةُ وَلَمْ يَبْدَأْهُمْ بِالْقِتَالِ، وَلَمْ يَعْتَدِ عَلَيْهِمْ بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ، وَلَمْ يَقَابِلْهُمْ بِجَيْشٍ لِقَاتْلِهِمْ، حَتَّى قَتَلُوا عِدَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاعْتَدُوا وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، حِينَهَا سَارَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَبْدَأْهُمْ بِالْقِتَالِ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَنَاشِدُهُمُ اللَّهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا، فَلَمْ تَزَلْ رِسْلُهُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَتَلُوا رَسُولَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَهَضَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ، وَعِنْدَمَا ضَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلْجَمٍ عَلِيًّا بِالسَّيْفِ، قَالَ عِنْدَهَا لِابْنِهِ الْحَسَنِ: يَا حَسَنُ إِنِّ أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِي هَذِهِ فَاضْرِبْهُ بِسَيْفِي وَلَا تَمْتَلِنَ بِالرَّجْلِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا تَحْرُضُونَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَقْتُلُوا إِلَّا قَاتِلِي^(٢٤٣).

وَلَقَدْ كَانَ لِإِعْطَاءِ الْأَمَانِ وَفَتْحِ بَابِ الرَّجْعَةِ وَالتَّوْبَةِ لِلْخَوَارِجِ، أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي رَجُوعِ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ إِذَا ظَهَرَتْ قُوَّةُ الدَّوْلَةِ وَقُدْرَتُهَا عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْأَوْضَاعِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ حَيْثُ رَفَعَ رَايَةَ أَمَانٍ مَعَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ، فَأَعْطَى الْأَمَانَ لِكُلِّ مَنْ اعْتَزَلَ الْقِتَالَ، وَاعْتَزَلَ جَيْشُ الْخَوَارِجِ سِوَاءً انْضَمَّ لِرَايَةِ أَبِي أَيُّوبَ أَوْ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ أَوْ إِلَى الْمَدَائِنِ فَهُوَ آمِنٌ، فَاعْتَزَلَ مِنَ الْخَوَارِجِ قَرَابَةُ الثَّلَاثِ لَمَّا فُتِحَ بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعَوْدَةِ وَأَعْطُوا الْأَمَانَ^(٢٤٤)، أَمَا مِنْ بَقِيٍّ وَأَصْرٍ عَلَى بَدْعَتِهِ فَقَدْ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ ﷺ أَخْذًا بِقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَنُجِدْ لَهُ وَلِيَّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

المطلب الثاني

موقف الصحابة رضي الله عنهم - من الشيعة

إن بدع الشيعة تصدى لها علي بن أبي طالب ؓ فكانت أغلب المواقف له، وذلك لأنه الحاكم وبيده السلطة، ثم إن بدع الشيعة كلها تنسب إليه وتدور حوله، ولأنه ابني بهم واتهموه هو وآل البيت، فكان لزاماً التصدي لها وبيان كذبها، ومن تلك المواقف:

أولاً: رفض التشيع المطلق، والتصريح بقول من يكذب عليه:

لما جاء الشيعة يعلنون نصرته ويؤكدون بيعته بعد خروج الخوارج عليه، أعلنوا تشيعهم المطلق له، وولاءهم التام، يقول الطبري -يرحمه الله-: (ولما خرجت الخوارج من الكوفة، أتى علياً أصحابه وشيعته مبايعون، وقالوا: نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فشرط لهم فيه سنة رسول الله ﷺ) (٢٤٥) فهو يرفض التتبع والعلو في الأمر، ويعلم أن الاتباع لا يكون إلا بالكتاب والسنة، ولما بدأت الشائعات تروج على الجاهل، وتناقضها العامة في تفضيل علي ؓ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، تصدى علي ؓ لذلك وصرح بفضلهما وإمامتهما، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكفنه) (٢٤٦) الناس يدعون ويثنون عليه قبل أن يرفع، وأنا منهم فلم يرعني) (٢٤٧) إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إنني كنت لأظن أن يجعلك مع صاحبك، وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول: (جنبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإنني كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهم) (٢٤٨)، وكذلك كان آل البيت من بعد علي ؓ الحسن والحسين وغيرهم يصرحون بالثناء على الشيخين، يقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت لا الإثنا عشرية ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلي وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة) (٢٤٩)

ثانياً: الإعلان بالحق لدحض الشبهات والرد عليها:

لما انتشر بين الناس أن علياً قد أخذ الخلافة عن طريق وصية الرسول ﷺ فقام فخطب، وقال: إن النبي ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً، إنما هو رأي رأيناه وإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني عمر^(٢٥٠)، ولما بدأت بدع الشيعة السبئية تروج أن علياً ﷺ عنده علماً خاصاً، قال: (والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وقال أيضاً: ما خصنا رسول الله ﷺ بشي لم يعم به الناس)^(٢٥١)، فوضح بذلك الأمر ورد على الشبهات بأن الرسول ﷺ خصه بشيء ما، وقال لمن ادعى ألوهيته: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني^(٢٥٢).

ثالثاً: المناقشة والبيان قبل إيقاع العقوبة:

كان الصحابة - رضي الله عنهم - لا يوقعون العقوبة على الجاني إلا بعد تقديم البيان وإيضاح الحق وهذا ما فعله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: (بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت بذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم، من قال شيئاً من هذا فهو مفتر وعليه ما على المفتر، إن خيرة الناس رسول الله ﷺ ثم أبو بكر ثم عمر، وقد أحدثنا أحداثاً يقضي الله فيها ما أحب)^(٢٥٣).

رابعاً: إيقاع العقوبة على المبتدع والتحذير من كلامه:

من العقوبات التي أنزلها علي ﷺ عقوبة من ادعى ألوهيته، فحذرهم وقال لهم: اتقوا الله وارجعوا، فأبوا، ثم كرر النصيح لهم، فلما لم يتراجعوا خذ لهم أخدوداً وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو تراجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فقفز بهم حتى إذا احترقوا قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجبت ناري ودعوت قنبراً^(٢٥٤)

وقد خالف عبد الله بن عباس علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - جميعاً

في طريقة القتل، ولم ير تحريقهم بالنار، لأنه لا يحرق بالنار إلا رب النار، ولقول الرسول ﷺ: (من بذل دينه فاقتلوه) ^(٢٥٥) وكان عمر وعلي رضي الله عنهما - يتوعدان بالعقوبة من فضل عمر على أبي بكر، وفضل علي على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - أجمعين، يقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (إذا كان الخليفان الراشدان عمر وعلي رضي الله عنهما - يجلدان حد المفتري على من يفضل علي على أبي بكر وعمر، أو من يفضل عمر على أبي بكر، مع أن مجرد التفضيل ليس فيه سب ولا عيب علم أن عقوبة السب عندهما فوق ذلك بكثير) ^(٢٥٦)

خامساً: التحذير من غدرهم والبراءة منهم:

لقد قام الصحابة رضي الله عنهم - بالتحذير من أقوال أهل البدع ومن ذلك قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - محذراً من الشيعة: (كلام الشيعة هلكة) ^(٢٥٧)، وجاءه رجل فقال: متى يبعث ذلك الرجل؟، قال: أي رجل؟، قال: علي بن أبي طالب، قال: لا يبعث حتى يبعث من في القبور، فقال الرجل: لا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقى، فقال له ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجوا هذا عني لا يدخل عليّ هو ولا ضربه من الناس ^(٢٥٨)

ولقد عُرف عن الشيعة غدرهم وخذلانهم لأئمتهم وجبنهم عند اللقاء وسرعة تفرق كلمتهم حتى ضرب بهم المثل فقيل: أغدر من كوفي، ولقد ذاق منهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من المر ما لا يعلمه إلا الله حتى دعا عليهم، وقد تنازل الحسن بن علي بالخلافة لمعاوية - رضي الله عنهما - وعندما قيل له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: (كرهت الدنيا، ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد إلا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر ولقد لقي أبي منهم أموراً عظيماً، فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خراباً) ^(٢٥٩) ولما أراد الحسين بن علي - رضي الله عنهما - الخروج إلى الكوفة مستجيباً لدعوة شيعته هناك جاءه أكابر الصحابة - رضي الله عنهم - يشيرون عليه بعدم الذهاب ويحذرونه من غدر هؤلاء الشيعة ويذكرونه بمواقفهم

المخزية من أبيه وأخيه، وبعد أن ذهب إليهم غدروا به وقتلوه، نقل أبو العباس عن شيخ الإسلام - يرحمه الله - (وأما الشيعة فهم دائماً مغلوبون مقهورون فيهمزمون، وحبهم للدنيا وحرصهم عليها ظاهر، ولذلك لما كاتبوا الحسين - رضي الله عنه - أرسل إليهم ابن عمه ثم قدم بنفسه غدروا به، وباعوا الآخرة بالدنيا، وأسلموه إلى عدوه وقتلوه مع عدوه فأبى زهد في الدنيا وأي جهاد عندهم) (٢٦٠) وما زال أهل البيت يتبرعون ممن ينتحل حبهم ويتشيع لهم وهو يخالف الكتاب والسنة المطهرة، قيل للحسين بن علي: إن ناساً من شيعة علي عليه السلام يزعمون أنه دابة الأرض وإنه سيبعث يوم القيامة، فقال: (كذبوا ليس أولئك شيعة أولئك أعداؤه، ولو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا نكحنا نساءه) (٢٦١) ويقول جعفر الصادق: (لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا) (٢٦٢)

سادساً: الوصية بالاعتدال في الحب:

إن التشيع الحق الصادق لآل البيت هو تشيع أهل السنة والجماعة المتبعين لقول الله تعالى - وقول رسوله ﷺ المقتدين بالرسول ﷺ ومن سار على هديه من الصحابة الكرام وآل البيت الشرفاء، مع عدم الغلو في المحبة يقول علي - رضي الله عنه - (والذي فلق الحب وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ الأمي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) (٢٦٣) ولما علم ﷺ أن حبه من الإيمان وبغضه من النفاق خشي ﷺ على محبيه من الغلو في محبته فحذر من ذلك ونهى عنه وقال: (يحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي، ويبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي) (٢٦٤) وسار أئمة أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم - على منهاجه في طلب الحب المعتدل ورفض الحب الغالي.

المطلب الثالث

موقف الصحابة من القدرية الأوائل

القدرية الأوائل هم إتباع معبد الجهنني ويُطلق عليهم غلاة القدرية وهم قد نفوا القدر بمراتبه الأربع حيث قالوا: إنه لا قدر وأن الأمر أنف، أي أن الله لم

يُقدَّر ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد، فهي ليست واقعة بقدرته وأن الأمر أنف: أي مُستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله - تعالى -، يقول شيخ الإسلام - يرحمه الله -: (وغلالة القدرية ينكرون علمه المتقدم، وكتابته السابقة، ويزعمون انه أمر ونهي، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنف أي مُستأنف، وهؤلاء رد عليهم الصحابة - رضي الله عنهم - وقطعوا دابرهم وقد انقرض هؤلاء الغلاة)^(٢٦٥) ومن مواقف الصحابة رضي الله عنهم مع هؤلاء الغلاة:

اولاً: تعدد الطرق في التعظيم مع المحاورة في مسائل القدر:

لقد تعددت وتتنوعت طرق الصحابة - رضي الله عنهم - ومنها: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه)^(٢٦٦) ويقول معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - وهو على المنبر: (يا أيها الناس إنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله - عز وجل -، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذه الكلمات على هذه الأعواد)^(٢٦٧) وقد ذكر عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه القدر يوماً فأدخل إصبعيه السبابة والوسطى في فيه، فرقم بهما باطن يديه وقال: أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب، وقد جاءت عدد من الروايات تثبت أن علياً رضي الله عنه كان يُعلم الناس^(٢٦٨) إثبات القدر وأن الله خلق الخلق شقياً وسعيداً^(٢٦٩)

ومن تحاور الصحابة ونقاشهم ما جرى بين عمر بن الخطاب وأبي عبيده عامر بن الجراح - رضي الله عنهما -، إذ لما أراد عمر الرجوع بالناس إلى المدينة وعدم القدوم على الشام من أجل ما وقع بها من طاعون، فرد عليه أبو عبيده قائلاً: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيده، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، ثم ضرب له عمر مثلاً يوضح له أن الأخذ بالأسباب لا يعارض الإيمان بالقدر فقال: أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان أحدهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: إن عندي من هذا علماً،

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) فحمد الله عمر ثم انصرف^(٢٧٠)

وإن ابن عباس - رضي الله عنهما - كان جالساً في حلقة فذكروا أهل القدر فقال: منهم هاهنا أحد فأخذ برأسه وأقرأ عليه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، ثم أقرأ عليه آية كذا وكذا أي في القرآن^(٢٧١)

ثانياً: بيان ضرب الأمثلة وبيان خطورة الخوض في القدر:

لما بدأ الناس يخوضون في القدر مع إنكاره، خشي الصحابة - رضي الله عنهم - من التباس الأمر على المسلمين، فأخذوا ببيان الحق وضرب الأمثلة، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: (كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك، والعجز والكيس بقدر)^(٢٧٢)، ولقد جاءت نصوص كثيرة عن الصحابة - رضي الله عنهم - تحذر من الخوض في القدر، وتبين خطورته، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ؓ: (يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلموا فيه إلا ضربت أعناقهما)^{(٢٧٣)(٢٧٤)}، وقال محذراً منهم: (سيأتي قوم يكذبون بالقدر ويكذبون بالحوض، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار)^(٢٧٥)، وهناك تحذيرات أخرى عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم.

ثالثاً: إعلان البراءة من القدرية والأمر بهجرهم:

لقد أعلن البراءة من القدرية كل من سمع بقولهم من الصحابة - رضي الله عنهم - ليحذرهم الناس، يقول عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: (أنا برئ ممن لم يؤمن بالقدر)^(٢٧٦) ولقد جاءت النصوص تأمر بهجر أهل البدع زجراً لهم وهذا ما سار عليه الصحابة - رضي الله عنهم -، يقول عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم)^(٢٧٧)، وسئل واثلة بن الأسقع ؓ عن الصلاة خلف القديري؟، فقال: لاتصل

رابعاً: الدعاء عليهم والأمر بإهانتهم وعدم رد السلام عليهم:

جاء لعن القدرية على لسان بعض الصحابة تنفيراً من بدعتهم، ومنهم أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سيكون ناس يصدقون بقدر ويكذبون بقدر ثم لعنهم) ^(٢٧٩)، وكان ابن عمر رضي الله عنهما - يدعو عليهم فيقول: (من زعم أن مع الله خالقاً أو رازقاً أو قاضياً أو يملك لنفسه خيراً أو نفعاً، فأخرس الله لسانه، وجعل صلاته وصيامه هباءً، وقطع به الأسباب، وأكبّه على وجهه في النار) ^(٢٨٠) خامساً: ضربهم وتهديدهم والتشهير بهم:

جاءت نصوص متعددة تنوع القدرية ومنها قول ابن عباس رضي الله عنهما -: (لو رأيت واحداً منهم لأخذت بشعره، ولو رأيت أحدهم لعضضت أنفه) ^(٢٨١)، وقال له طاووس: يا ابن عباس الذين يقولون في القدر، قال: أروني بعضهم، قلت تصنع ماذا؟، قال: إذا أضع يدي في رأسه وأدق عنقه) ^(٢٨٢)، ويقول عمر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلماً فيه إلا ضربت أعناقهما) ^(٢٨٣)، وأما التشهير بهم فقد قام الصحابة رضي الله عنهم - بذلك حتى يحذرهم الناس، ومن ذلك قول حذيفة رضي الله عنه قال: (لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال) ^(٢٨٤) ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: (إن لكل أمة مجوساً وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنازتهم إذا ماتوا) ^(٢٨٥) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - يقول: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يكون في أمّتي فسخ وخسف وهو الزندقة والقدرية) ^(٢٨٦)، وفي لفظ: (سيكون في أمّتي مسخ أو خسف أو قذف في أهل القدر) ^(٢٨٧)

سادساً: إنزال آيات من القرآن الكريم عليهم وتكفيرهم:

إن الصحابة رضي الله عنهم - أنزلوا بعض الآيات على القدرية تحذيراً من شرهم وبيان سوء بدعتهم، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: ما

أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ. يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧-٤٨]، إِلَّا فِي أَهْلِ الْقَدْرِ^(٢٨٨) وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي آيَاتِ سُورَةِ الْقَمَرِ: (وَاللَّهُ مَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِيهِمْ يَعْنِي الْقَدْرِيَّةُ)^(٢٨٩)، وَيَقُولُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]، وَهُمْ وَاللَّهُ الْقَدْرِيُّونَ، هُمُ وَاللَّهُ الْقَدْرِيُّونَ^(٢٩٠)، وَقَدْ قَامَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- بِتَكْفِيرِ الْقَدْرِيَّةِ الْأَوَائِلِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَعَدَمِ قَبُولِ أَعْمَالِهِمْ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (مَا غَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدْرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَقَالَ: كَلَامُ الْقَدْرِيَّةِ كُفْرٌ وَسَمَاءٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- شُرَكَاءُ وَتَكْذِيبٌ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)^(٢٩١)، وَيَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (مَا كَانَ كُفْرٌ بَعْدَ نُبُوَّةٍ إِلَّا كَانَ مِفْتَاحَهُ التَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ)^(٢٩٢)، وَلِذَا كَفَرَهُمْ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ أَبِي وَسَأَلَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: عَمَّنْ قَالَ بِالْقَدْرِ يَكُونُ كَافِرًا، فَقَالَ أَبِي: (إِذَا جَدَّ الْعِلْمُ، إِذَا قَالَ: اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ يَكُنْ عَالِمًا حَتَّى يَخْلُقَ عُلَمَاءُ مِنْكُمْ، فَجَدَّ عِلْمَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- كَافِرٌ)^(٢٩٣)

المطلب الرابع

موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من المرجئة

إِنَّ الْمَرْجئةَ مِنْ حَيْثُ هِيَ فَرَقَةٌ مِنَ الْفِرَقِ، تُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَخْرَجَ الْعَمَلَ عَنْ مَسْمِي الْإِيمَانِ، فَيَدْخُلُ فِيهَا الْجَهْمِيَّةُ الَّذِينَ هُمْ غَلَاةُ الْمَرْجئةِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا إِنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ، فَهَمْ قَدْ أَخْرَجُوا الْعَمَلَ عَنْ مَسْمِي الْإِيمَانِ.

إِنْ قَوْلُ الْمَرْجئةِ نَبِغٌ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَأَدْرَكَهُ بَقَايَا الصَّحَابَةِ، كَابْنُ عَمْرِو وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَوَاتِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ، وَغَيْرُهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَصِرْ لَهُمْ سُلْطَانٌ وَاجْتِمَاعٌ، حَتَّى كَبُرَتْ الْمَرْجئةُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَلِهَذَا لَا يَوْجَدُ لِلصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أَثَارٌ فِي الرَّدِّ الصَّرِيحِ عَلَى

المرجئة إلا ما ورد من تصحيح بعض الأخطاء التي وقعت، والإجابة عن بعض الأسئلة التي طُرحت، ومن تلك الآثار: أن رجلاً قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أنا مؤمن، فقال له: أفأنت من أهل الجنة؟، فقال: أرجو، فقال ابن مسعود: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى) ^(٢٩٤)، وجاء رجل إليه فقال: بينما نحن نسير إذ لقينا ركباً فقلنا: من أنتم؟، فقالوا: نحن المؤمنون، فقال: ألا قالوا: إنا من أهل الجنة؟ ^(٢٩٥) وسئل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن لا إله إلا الله، هل يضر معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل؟، قال ابن عمر: (عش ولا تغتر) ^(٢٩٦) فالصحابه رضي الله عنهم -يقولون: بجواز الاستثناء في الإيمان، وهو قول أنا مؤمن إن شاء الله، وهذا ما وضحه ابن مسعود رضي الله عنه، لأن الإيمان يتضمن فعل الوجبات فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى، فإن ذلك مما لا يعلمونه وهو تركية النفس بلا علم، أما قول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- فيوضح أن على الإنسان ألا يغتر بشبهة إخراج العمل عن الإيمان لأن الإيمان قول وعمل وتصديق فعليه أن يأخذ أوثق الأمور مع عدم التفريط في أعمال الخير. ^(٢٩٧)

المبحث العاشر

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

الواجب علينا أن نحب الصحابة -رضي الله عنهم- ونبجلهم، ونترضى عنهم، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم من غير إفراط ولا تفريط، كما ينبغي أن نسلم قلوبنا وألسنتنا نحوهم، وأن نمسك عما شجر بين الصحابة -رضي الله عنهم- أجمعين يذكر الحميدي -يرحمه الله- أن من السنة: (الترحم على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم فإن الله -عز وجل- قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم، أو تنقصهم، أو أحدا منهم، فليس على السنة، وليس له في الفيء حق، أخبرنا غير واحد عن مالك بن أنس ^(٢٩٨) ويقول أبو نعيم -يرحمه الله-: (فلا يتتبع هفوات

أصحاب رسول الله ﷺ وزللهم، ولا يحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب عن دينه^(٢٩٩)، ويقول أبو عثمان الصابوني -يرحمه الله- عن عقيدة أهل السنة والجماعة نحو الصحابة -رضي الله عنهم-: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهم- والدعاء لهم)^(٣٠٠).

ولقد اختلف العلماء فيمن سب الصحابة -رضي الله عنهم- وهل يكفر بذلك؟^(٣٠١) وذلك أن سب الصحابة -رضي الله عنهم- ليس على مرتبة واحدة، بل له مراتب متفاوتة، فإن سب الصحابة -رضي الله عنهم- أنواع، فمنها سب يطعن في عدالتهم، ومنها سب لا يوجب الطعن في عدالتهم، وقد يكون السب لجميعهم، وأكثرهم، وقد يكون لبعضهم، وهناك سب لمن تواترت النصوص بفضله، ومنهم دون ذلك. ومن أقوال العلماء في هذه المسألة ما يأتي:

أولاً: إذا كان مستحلاً لسب الصحابة -رضي الله عنهم- فهو كافر^(٣٠٢)، فمن المعلوم أن جميع الصحابة -رضي الله عنهم- عدول، وقد أجمع العلماء على عدالتهم، ولما جاء في الكتاب والسنة من الثناء الحسن عليهم، والمدح لهم، ونقل هذا الإجماع جمع كثير من العلماء، منهم النووي -يرحمه الله- حيث يقول: (وكلهم عدول -رضي الله عنهم-، ومتساوون في حرمتهم وغيرها، ولم يخرج شي من ذلك أحداً منهم عن العدالة... ولهذا اتفق أهل الحق وكل من يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم، وكمال عدالتهم -رضي الله عنهم- أجمعين)^(٣٠٣) ولذا قرر علماء أهل السنة والجماعة بأن سب أصحاب رسول الله ﷺ محرم بالكتاب والسنة، لقول الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، يقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (وأدنى أحوال الساب أن يكون مغتاباً)^(٣٠٤) ويقول الله -تعالى-: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ويقول شيخ الإسلام -يرحمه الله- عن هذه الآية: (ومحبة الشيء كراهية لصدده، فيكون الله يكره السب لهم الذي

هو ضد الاستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة^(٣٠٥) ويقول ابن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)^(٣٠٦)، فلذا فإن استحلال سب الصحابة - رضي الله عنهم - إنكار لما علم تحريمه من الدين بالضرورة، ومن ثم فهو خروج عن الملة، ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: (إذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة مجموعها ناصة على كمالهم... فمن اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم، أو حليته فقد كفر بالله - تعالى - ورسوله فيما أخبر عن فضائلهم)^(٣٠٧)

ثانياً: أن يسب الصحابة - رضي الله عنهم -، أو جمهورهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم، كأن يرميهم بالكفر أو الفسق، أو الضلال، فهو كافر، يقول القاضي عياض - رحمه الله -: (وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة... وإلى هذا والله أعلم - أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة)^(٣٠٨)، ويقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتكوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة إن نقله الكتاب والسنة كفار أو فساق، وإن هذه الآية التي هي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)^(٣٠٩)، ويقول ابن كثير - رحمه الله -: (ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك "أي كتمان الوصية لعلي بالخلافة" فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور، والتواطؤ على معاندة رسول الله ﷺ ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام)^(٣١٠)، ويلحق بهذا النوع من السب

- وإن كان أشنع مما سبق - فيما لو سب الصحابة - رضي الله عنهم - من أجل صحبتهم ونصرتهم لدين الله - تعالى -، ولو كان واحداً، يقول الحافظ ابن حجر - يرحمه الله - عند شرحه لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)^(٣١١) (فمن أبغضهم من جهة هذه الصفة - وهي كونهم نصروا رسول الله ﷺ أثر ذلك في تصديقه، فيصح أنه منافق، وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)^(٣١٢) (٣١٣)

ثالثاً: أن يسب صحابياً تواترت النصوص بفضله، فيطعن في دينه وعدالته، فهو كافر، وذلك لما فيه من تكذيب لهذه النصوص المتواترة والإنكار والمخالفة لحكم معلوم من الدين بالضرورة، يقول مالك - يرحمه الله -: (من شتم أحداً من أصحاب محمد ﷺ، أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتل)^(٣١٤) وسئل الإمام أحمد - يرحمه الله - عن يشم أبا بكر وعمر وعائشة فقال: (ما أراه على الإسلام، وسئل عن يشم عثمان فقال - يرحمه الله -: هذه زندقة)^(٣١٥)، وهذه المسألة فيها خلاف، فهناك من لا يعد هذا السب كفراً، بل يجعله فسقاً، يوجب التأديب والتعزير، ولقد أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة أنهم فساق^(٣١٦)، يقول شيخ الإسلام - يرحمه الله -: (أي التعزير مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة، وقال ﷺ: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)^(٣١٧) وهذا مما لا يُعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم، والترحم عليهم والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم، وموالاتهم، وعقوبة من أساء فيهم القول)^(٣١٨)، ولقد استدل القائلون بعدم كفر ساب الصحابة - رضي الله عنهم - أن مطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر، لأن بعض من كان على عهد النبي ﷺ كان ربما سب بعضهم بعضاً، ولم يكفر أحد بذلك)^(٣١٩) والجواب عن استحلالهم أن يقال: إن سب الصحابة - رضي الله عنهم - نوعان: أحدهما: سب يقدح في دين الصحابة وعدالتهم، كأن يرمي

صحابياً بالكفر مثلاً ممن تواترت النصوص بفضله، فهذا من الكفر، لما يتضمنه من تكذيب للآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، الدالة على تركيتهم وفضلهم، ولأن هذا السب إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومن ظن أن مثل هذا السب لا يُعد كفراً، فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع، والآخر: أن يسب صحابياً وإن كان مما تواترت النصوص بفضله سباً لا يقدح في إسلامه ودينه، مثل وصفه بالبخل أو الجبن، أو قلة معرفة بالسياسة، ونحو ذلك، فهذا لا يُعتبر كفراً، ولكن يستحق فاعله التأديب والتعزير^(٣٢٠)، يقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (وأما سبهم فيما لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم)^(٣٢١).

رابعاً: من قذف إحدى أمهات المؤمنين، فإن كانت عائشة -رضي الله عنها- فهو كافر بالإجماع، ومن قذف غيرها من أمهات المؤمنين فهو أيضاً كافر على أصح الأقوال، وبيان ذلك أن من قذف عائشة -رضي الله عنها- مما برأها الله -تعالى- منه فيه تكذيب ومعاندة للقرآن الكريم، فإن أهل الإفك رموا عائشة -رضي الله عنها- المطهرة بالفاحشة فبرأها الله -تعالى-، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله -تعالى-، يقول الله -تعالى-: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُوذُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧] يقول مالك -يرحمه الله-: (من سب عائشة قُتل، قيل له لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن)^(٣٢٢) ويقول ابن بطة -يرحمه الله- عنها: (مبرأة طاهرة خيرة فاضلة، وصاحبته في الجنة، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة، فمن شك في ذلك، أو طعن فيه، أو توقف عنه، فقد كذب بكتاب الله، وشك فيما جاء به رسول الله ﷺ، وزعم أنه من عند غير الله -عز وجل-، قال الله -تعالى-: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُوذُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، فمن أنكر هذا فقد برئ من الإيمان)^(٣٢٣) ويقول شيخ الإسلام -يرحمه الله-: (ذكر غير واحد من العلماء اتفاق الناس على أن من قذفها بما برأها الله -تعالى- منه فقد كفر، لأنه مكذب

للقرآن^(٣٢٤) وأما من قذف سائر أمهات المؤمنين فهل يكفر من قذفهن أم لا؟، على قولين: أحدهما أنه يكفر، والقول الآخر: أنه لا يكفر، وقالوا: إن القرآن الكريم قد شهد ببراءة عائشة - رضي الله عنها -، فمن خالف ذلك وأنكره، فهو مكذب للقرآن، ومن ثم فهو كافر بالله - تعالى -، ولم يرد مثل هذا في بقية أمهات المؤمنين.

والجواب عن ذلك أن يُقال: المقذوفة زوج رسول الله ﷺ، والله - تعالى - إنما غضب لها، لأنها زوج رسول الله ﷺ فهي وغيرها منهن سواء^(٣٢٥)، ويقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (والأصح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة - رضي الله عنها -، لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن)^(٣٢٦)، ويدل على ذلك قول الله - تعالى -: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، فهذه الآية الكريمة في أزواج النبي ﷺ خاصة، وفي قول كثير من أهل العلم كما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: (إن هذه الآية إنما نزلت فيمن يقذف عائشة وأمهات المؤمنين)^(٣٢٧) يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: (لما كان رمي أمهات المؤمنين أذى للنبي ﷺ، فلُعن صاحبه في الدنيا والآخرة، ولهذا قال ابن عباس: ليس له توبة، لأن مؤذي النبي ﷺ لا تقبل توبته إذا تاب من القذف حتى يُسلم إسلاماً جديداً، وعلى هذا فرميهن نفاق مبيح للدم إذا قصد به أذى النبي ﷺ، أو أذاهن بعد العلم بأنهن أزواجه في الآخرة)^(٣٢٨) وبذلك اتضح أن سب الصحابة - رضي الله عنهم - يستلزم تضليل الأمة الإسلامية، ويتضمن أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابق هذه الأمة شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام^(٣٢٩)، كما أن سبهم إنكار لما قام الإجماع عليه، قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم، ومصادمة للنصوص المتواترة من الكتاب والسنة في بيان علو مقامهم وعظيم شأنهم^(٣٣٠).

الخاتمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، علي ما يسر لي ووفقتي للكتابة في هذا الموضوع وأسأله سبحانه - أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن يكون

صالحاً مقبولاً بفضل الله.

وقد توصلت في هذا البحث إلي أمور من أهمها:

١. إن الصحابي من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ومات علي الإيمان، علي أن يكون اللقاء يقظة في عالم الشهادة رؤية معتادة.

٢. إن من رأى الرسول ﷺ بعد وفاته يقظة لا يعد من الصحابة.

٣. إن خير الخلق بعد الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- هم الصحابة رضي الله عنهم.

٤. التصريح برضوان الله -تعالى- عن بايع الرسول ﷺ تحت الشجرة.

٥. ثناء الله -تعالى- ووعده بالحسن للصحابة رضي الله عنهم.

٦. الصحابة - رضي الله عنهم- أشداء علي أعداء الله رحماء بالمؤمنين.

٧. إثبات الإيمان للمهاجرين والأنصار ووعده الله لهم بالموت عليه.

٨. الصحابة - رضي الله عنهم- هم صمام الأمان في هذه الأمة.

٩. للصحابة منهج متميز في نقل السنة ومن أهم المميزات:

أ. الاحتياط في نقل الحديث وروايته.

ب. ملازمة مجلس الرسول ﷺ وتغانيهم في ذلك.

ج. تحمل السفر والمشقة لطلب السنة النبوية.

د. تقديم السنة علي الأقوال والآراء.

هـ. النهي عن رواية الأحاديث الضعيفة.

و. الاعتدال في الرواية.

ز. مذاكرة الصحابة - رضي الله عنهم- للسنة النبوية.

١٠. من واجب الأمة نحو الصحابة - رضي الله عنهم- ما يأتي:

أ. الاعتقاد الجازم بعدالتهم.

ب. وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم.

ج- حرمة سبهم أو التفتيص منهم.

١١. تكفير الرافضة لكل الصحابة - رضي الله عنهم - إلا نفرًا قليلًا منهم.
١٢. تكفير الخوارج لبعض الصحابة - رضي الله عنهم - بسبب التحكيم.
١٣. الناصبي عند أهل السنة والجماعة هو كل من يؤذي آل البيت أو يناصب الصحابة العداء.
١٤. المعتزلة تفسق جملة من خيار الصحابة - رضي الله عنهم -، والفاسق عندهم مخلد في النار.
١٥. موقف الأشاعرة من الصحابة - رضي الله عنهم - موقف يعلوه الظن وعدم الثقة بهم.
١٦. موقف الماتريدية من الصحابة - رضي الله عنهم - موقف المتشكك والظان بهم.
١٧. عدم وجود حرمة لكلام الله - تعالى - وكلام رسوله ﷺ عند الجهمية.
١٨. الوحي عند العقلانيين خاضعاً تابعاً للعقل.
١٩. أخذ العقلانيون بمنهج المتكلمين أتباع المنطق اليوناني الذين كانت عمدتهم تحكيم العقل ابتداء وانتهاء في جميع المسائل العقدية بمعزل عن النقل.
٢٠. اتفاق أهل السنة والجماعة على معرفة حق الصحابة - رضي الله عنهم - وفضلهم والترضي عنهم بلا خلاف بينهم.
٢١. يتلخص معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة - رضي الله عنهم - كما يأتي:
أ. عدالة الصحابة رضي الله عنهم.
- ب. وجوب محبة الصحابة - رضي الله عنهم - وتوقيرهم من غير إفراط ولا تفريط.
- ج. وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم.
- د. النهي عن سب الصحابة - رضي الله عنهم - أو ذكر أحدهم بسوء.
٢٢. موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - وسط بين الإفراط والتفريط فهم ليسوا بالغلاة ولا بالجفاة.

٢٣. لا يمكن الاستغناء عن السنة النبوية بحال من الأحوال لكونها تأتي مؤكده
آيات القرآن الكريم، أو مبينة لكتاب الله - عز وجل -، أو مبينة لمجمله، أو
مخصصة لعامه، أو مقيدة لمطلقه، أو موضحة لمشكله، أو مبسطة لمختصره،
أو ناسخة لحكم ثبت بالقرآن الكريم، أو مفرعة لأصوله، أو موجبة لحكم سكت
القرآن الكريم عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه.

٢٤. وصايا الصحابة - رضي الله عنهم - متضافرة بالأمر بالاتباع والتحذير من
الابتداع.

٢٥. اشتداد نكير الصحابة - رضي الله عنهم - على أهل البدع.

٢٦. موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من الخوارج يتمثل في:

أ. الحوار والوعظ والنصيحة.

ب- الترغيب والترهيب، مع ذمهم ونشر النصوص الواردة فيهم.

ج. الإجابة عن أسئلتهم مع عدم الاعتداء عليهم وإعطاء الأمان لمن رجع منهم.

٢٧. موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من الشيعة يتمثل في:

أ. رفض التشيع المطلق والتصريح بكذب الضالين منهم.

ب. دحض شبهاتهم والرد عليها.

ج. المناقشة والبيان قبل إيقاع العقوبة.

د. إيقاع العقوبة على المبتدع على حسب بدعته والتحذير من كلامهم.

هـ. التحذير من غدرهم والبراءة منهم.

و. الوصاية بالاعتدال في الحب.

٢٨. موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من القدرية الأوائل ويتمثل في:

أ. تعدد الطرق في تعليمهم ومحاورتهم في مسائل القدر.

ب. بيان ضرب الأمثلة وبيان خطورة الخوض في القدر.

ج. إعلان البراءة من القدرية والأمر بهجرهم.

د. ضربهم وتهديدهم والتشهير بهم.

- هـ. إنزال آيات في القرآن الكريم عليهم وتكفيرهم.
٢٩. موقف الصحابة رضي الله عنهم - من المرجئة يتمثل في:
- أ. تصحيح لبعض الأخطاء التي وقعت في عهدهم.
- ب. الإجابة عن الأسئلة التي تطرح عليهم.
٣٠. من مذهب أهل السنة والجماعة الاستثناء في الإيمان.
٣١. من مذهب أهل السنة والجماعة عدم تزكية النفس.
- والخلاصة من هذا: أن الأمة الإسلامية يجب أن تستعد لمواجهة البدع في كل وقت، فتبدأ بالمواجهة ولا تركز إلى السكوت والتغافل، حيث إنه لا يعلم حقيقة ما سيكون إلا الله - عز وجل - مقدر الأقدار وعلام الغيوب سبحانه، فالسكوت على البدع والأهواء يؤدي إلى نشرها مع القضاء على السنة النبوية.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

هوامش البحث:

- (١) انظر لسان العرب (٥١٩/٢)، القاموس المحيط (١٣٤).
- (٢) انظر التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٥٠)، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (٥٨٦/٢)، شرح نخبة الفكر (٢٨-٢٩)، الإصابة (٧/١)، تدريب الراوي (٣٩٦).
- (٣) الإصابة (٨٠٧/١).
- (٤) انظر المصدر السابق.
- (٥) فتح الباري (٥-٣/٧).
- (٦) الكشف في اللغة: الارتفاع والظهور والبروز، واصطلاحاً: هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، والمراد به أن أهل البدع يزعمون إدراك العوالم العلوية والسفلية عياناً كروية الملائكة والأنبياء، والإطلاع على اللوح المحفوظ ومعرفة المعتقدات والأحكام، ويقدمونه على ما جاء في القرآن والسنة، ولذلك يعرفه الغزالي - رحمه الله - بقوله: (إنه نور يقذفه الله في القلب لا يحصل بالدليل والبرهان، وإنما يهجم على القلب فيغمره من حيث لا يدري، وقد يسمى إلهاماً وقد يسمى وحياً حسب وسيلة توصيل المعلوم) ويزعم أهل الأهواء والبدع أن الكشف يحصل للعبد بعد المجاهدة والرياضة

القاسية، وهذه الأمور قد استقوها من نظريات وطقوس النصرانية والفلاسفة اليونان. انظر التوقيف على مهمات التعاريف (٦٠٤)، معجم مصطلحات الصوفية (٢٢٥)، المواقف والمخاطبات للنفري (٢٣/٢٢)، الإحياء (١٧/٣)، الفتاوى (٢٢٨/٢)، نشأة الفكر الفلسفي للنشار (١٨٦).

(٧) الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد ولي من أوليائه تكريماً له، أو نصرة لدين الله. انظر معجم ألفاظ العقيدة (٢٣٢).

(٨) فتح المغيب شرح ألفية الحديث (٣٤٨)، نزهة النظر (٥٢).

(٩) البخاري كتاب العلم - باب السمر (٢١١/١)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة - باب قوله ﷺ: (على رأس مائة سنة) (٩١/١٦).

(١٠) الإصابة (٨/١)، التقييد والإيضاح (٢٥٨).

(١١) أحمد في المسند (٤٤٦/٤، ٤٤٧، ٤٤٨) (٣/٥ - ٥)، والترمذي في سننه كتاب التفسير - تفسير سورة آل عمران (٢٢٦/٥) ح (٣٠٠١) وقال: حديث حسن، وابن ماجه في السنن كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ (١٤٣٣/٢)، والحاكم في المستدرک (٨٤/٤) وصححه ووافقه الذهبي، والدارمي في السنن (٢٢١/٢) ح (٢٧٦٣)، وحسنه الألباني في المشكاة.

(١٢) البخاري كتاب الفضائل - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣/٧)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل الصحابة (٨/١٦).

(١٣) البخاري كتاب الأنبياء - باب صفة النبي ﷺ (٤١٨/٦).

(١٤) البخاري كتاب الإجارة - باب الإجارة من العصر إلى الليل (٤٤٧/٤).

(١٥) البداية والنهاية لابن كثير (١٤٦/٢).

(١٦) البخاري كتاب الجمعة - باب فرض الجمعة (٣٥٤/٢)، ومسلم كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٦/٣).

(١٧) مسلم كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٧/٣).

(١٨) مسلم كتاب الإيمان - باب معرفة طريق الرؤية (١١٣/١).

(١٩) مسلم كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٧/٣).

(٢٠) مسلم كتاب الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٢٧/١ - ١٢٩).

(٢١) البداية والنهاية (١٦٦/٤).

(٢٢) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك. انظر معجم البلدان (٢٢٩/٢).

(٢٣) الترمذي كتاب المناقب - باب فضل من بايع تحت الشجرة (٥٩٥/٥) ح (٣٦٨) وقال:

حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح الترمذي (٣٤٠/٣) ح (٣٣٣).

(٢٤) تفسير القرآن العظيم (١٤٢/٤).

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/١٧) ٢٨٠.

- (٢٦) فتح الباري (٦/٧)
- (٢٧) انظر تفسير الطبري (٦٩/٢٦).
- (٢٨) انظر المصدر السابق
- (٢٩) تفسير الطبري (٧٣/٢٦)، تفسير ابن كثير (٢٠٦/٤)، فتح القدير (٥٦/٥).
- (٣٠) أبو نعيم في الحلية (٣٢٧/٦)، البغوي في معالم التنزيل (٢٠٧/٤).
- (٣١) المدُّ (بضم الميم في الأصل) ربع الصاع وإنما قدره به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة، وهو رطل وثلاث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، وهو رطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق. انظر النهاية لابن الأثير (٣٠٨/٤).
- (٣٢) النضيف: هو النصف. انظر المصدر السابق (٦٥/٥).
- (٣٣) البخاري كتاب فضائل الصحابة - باب قول النبي - ﷺ - (لو كنت متخذاً خليلاً) (٢١/٧)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة - باب تحريم سب الصحابة (٩٢/١٦).
- (٣٤) مسلم كتاب التفسير - باب قول الله - عز وجل - : ﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (١٨٥/١٨).
- (٣٥) تفسير ابن كثير (٣٧٩/٢)، تفسير القرطبي (١٧٦/٨).
- (٣٦) ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٦/٢).
- (٣٧) انظر المصدر السابق.
- (٣٨) الإصابة (١٧/١)
- (٣٩) تدريب الراوي (٢١٤/٢).
- (٤٠) الكفاية في علم الرواية للبغدادي (٩٧).
- (٤١) أبو داود (٤٢٤١) والترمذي (١٧٧/٢)، وابن ماجه (٤٠١٤) وصححه الألباني بشواهده الصحيحة (٤٩٤).
- (٤٢) أحمد في مسنده (١٠٦/٤) والدارمي (٢٣٢٢/٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٨٥/٤)
- وقال ابن حجر: إسناده حسن. انظر فتح الباري (٦/٧)
- (٤٣) الصواعق المحرقة للهيتمي (٣٢١).
- (٤٤) فتح الباري (٦/٧)
- (٤٥) انظر المصدر السابق
- (٤٦) المقصود بهم بعد الرسالة الإسلامية وقد اقتصر البحث على رؤوس الفرق وهم الخوارج - الشيعة - المعتزلة ومن وافقهم في الوقت الحالي - المرجئة - الجهمية - حيث إن من هذه الفرق الخمسة ظهرت باقي الفرق.
- (٤٧) الفتاوى (٣٥٦/٣)
- (٤٨) الاعتماد على قول شيخ الإسلام حيث إنه بدأ بالرافضة، مع أن الخوارج ظهرُوا قبلها.

- (٤٩) مقالات الإسلاميين (٨٩/١ - ٩٠)، الملل والنحل (١٥٥/١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٥٩-٦٠)، البرهان (٣٦)
- (٥٠) منهاج السنة ط مكتبة الرياض (١٣٠/٢)
- (٥١) مقالات الإسلاميين (٨٩/١ - ٩٠)، الملل والنحل (١٥٥/١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٥٩-٦٠)، البرهان (٣٦)
- (٥٢) الفتاوى (٣٥٦/٣)
- (٥٣) إن أول من قال بالوصاية لعلي - رضي الله عنه - هو عبد الله بن سبأ حيث استدلل عليها بقوله: (إنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وإن علياً وصي محمد ﷺ وإنه خير الأوصياء، كما أن محمداً ﷺ خير الأنبياء). انظر المقالات (٨٦/١ - ٩٠)، الفتاوى (١٥٤/٣) (٤٣٥/٤)
- (٥٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٣/٢) والملل والنحل (٤٦/١)
- (٥٥) انظر الأعلام (١٨٢/١٩)، لسان الميزان (١٩٤/٦) المقالات (١١٧/١)
- (٥٦) الكافي (٣٣٣-٣٣٢/٥)، الفتاوى (١٥٤/٣ - ١٨٦) (٤٣٥/٤) - (٣٥/١٣) منهاج السنة ط جامعة الإمام (١٠/١)
- (٥٧) التنبيه (٢٤/١٨، ٣٥)
- (٥٨) تفسير القمي (١٠٩/١)
- (٥٩) تفسير القمي - مطبعة النجف - العراق ١٣٨٦هـ - (١١٣/٢)
- (٦٠) الكافي ط إيران (١٦٩/١، ١٩٧، ٢٥٨)
- (٦١) انظر المصدر السابق (٢٦١/١)
- (٦٢) تاريخ الطبري (٧٢/٥ - ٧٣)، الكامل في التاريخ (٣٣٤/٣ - ٣٣٥)، البداية والنهاية (٢٩٥/٧ - ٢٩٦)
- (٦٣) من الغريب أنهم أكرهوا علياً - رضي الله عنه - على تولي الخلافة ثم نابذوه العداة وتركوه، فلماذا لم يكفروا أنفسهم ولم يطلقوا عليها لقب الشكاكة، كما فعلوا مع علي - رضي الله عنه - عندما قبل التحكيم ؟
- (٦٤) حروراء: بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: مشتقة من الريح الحرور وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنت نظراً إلى أنها بقعة، قيل: هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موقع على ميلين منها، نزل الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيها. انظر معجم البلدان (٢٨٩/٧)
- (٦٥) هنا يظهر كذب واقتراء الشيعة الذين يزعمون بالنص والتعيين على إمامة علي - رضي الله عنه -، فهنا الخوارج وهم أعداؤه يشهدون بصدقه، والشيعة الذين يزعمون محبته يذبون عليه، فلذلك على مدى ضلال الشيعة وبهتانهم.

- (٦٦) هم يقولون عن أنفسهم أنهم قد ارتكبوا ذنباً عظيماً، فلماذا لم يكفروا أنفسهم مع أن مرتكب الكبيرة عندهم كافر؟
- (٦٧) مسلم كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٩/٢ - ١٧٤)
- (٦٨) لوائح الأنوار السنية للسفاريني (٤٢٠/٢)، الفتاوى (٤٠/٢) (٣٥٥/٣)
- (٦٩) شرح القصيدة النونية (٢٨٥/١)
- (٧٠) المقالات (١٨٣/١ - ١٨٩)، الفرق بين الفرق (٧٠ - ٧٦)، الملل والنحل (١٦/١) نهاية الإقدام (٤٨١)، تلبس إبليس (١٥) التبصير في الدين (٦٢)
- (٧١) الأباضية في موكب التاريخ لابن معمر (٣٧)، الأباضية بين الفرق الإسلامية (٣٩/٢)
- (٧٢) البقل: ما يخرج من الأرض من النباتات الذي ليس له أصل ثابت في الأرض. انظر ترتيب القاموس (٢٤٨/١)
- (٧٣) الفرق بين الفرق (٨٣)، الملل والنحل (٤٩/١) تاريخ بغداد (١٧٨/١٢)
- (٧٤) انظر المصادر السابقة.
- (٧٥) تأويل مختلف الحديث (٢٠)، والفرق بين الفرق (١٠٧)
- (٧٦) تأويل مختلف الحديث (٢٠ - ٤٦)، الفرق بين الفرق (١٠٧ - ١٠٨)
- (٧٧) الانتصار والرد (١٠٩) الفرق بين الفرق (١٠٧ - ١٠٩)
- (٧٨) الإسلام وأصول الحكم (٥٢ - ٩٩)، تجديد الفكر الإسلامي (١٠ - ٣٠)
- (٧٩) درء تعارض العقل والنقل ٢٨/١ - ٢٩
- (٨٠) الصواعق المرسلة (٨٩٥/٣ - ٨٩٧)
- (٨١) الصواعق المرسلة (١٠٥١/٣)، الأصول الفكرية للمناهج السلفية عند ابن تيمية (١٢٠)، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة- العدد ١٦/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م (٥٢)
- (٨٢) ضحى الإسلام (١٤١/٢).
- (٨٣) انظر المصدر السابق.
- (٨٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (٢٤٤ - ٢٤٥).
- (٨٥) سير إعلام النبلاء (٨٩/١٣ - ٩٠)، تذكرة الحفاظ (٦٠٣/٢ - ٦٠٤).
- (٨٦) البرهان في علوم القرآن (١٥٦/٢).
- (٨٧) انظر تاريخ بغداد (٣٦٠/٨)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (٦٦ - ٦٧).
- (٨٨) المواقف في علم الكلام للإيجي (٤٠)، الموافقات في أصول الشريعة (٣٥/١ - ٣٦)
- (٨٩) المحدثون لم يكفروا الرافضة لاعتقادهم بعصمة علي - رضي الله عنه -، وإنما لمعتقدات أخرى باطله
- (٩٠) لفظ كرم الله وجهه لا أصل له لتخصيص ذلك بعلي عليه السلام وإنما هو من غلو الشيعة. انظر

- فتاوى اللجنة الدائمة (٦٩/٣ - ٧٠)
- (٩١) أساس التقديس (٢١٥ - ٢١٦) ط مكتبة الكليات الأزهرية.
- (٩٢) انظر المصدر السابق.
- (٩٣) انظر المصدر السابق (٢١٨).
- (٩٤) انظر المصدر السابق.
- (٩٥) الفتاوى (٣٥١/١٣ - ٣٥٢).
- (٩٦) مناقب الشافعي للبيهقي (٢١١/١ - ٢١٢ - ٤٠٩)، صون المنطق (١٦١).
- (٩٧) شرح العقائد النسفية (٩٩ - ١٠١، ١٤٨، ١٦٣)، أصول الدين (٥٧ - ٥٨).
- (٩٨) التوحيد للماتريدي ط دار الجامعات المصرية (٨ - ٩).
- (٩٩) شرح العقائد النسفية (٩٨/٥).
- (١٠٠) البخاري في خلق أفعال العباد (١٢٨ - ١٢٩)، والإمام أحمد في السنة (١٦٧/١)، وصحح إسناده الألباني في مختصر العلو (١٦٣).
- (١٠١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦١١/٢ - ٦١٢).
- (١٠٢) تدريب الراوي (٢١٤/٢).
- (١٠٣) الإصابة (١٧/١).
- (١٠٤) الكفاية للخطيب البغدادي (٩٧)، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (٣٩٧/١).
- (١٠٥) مقالات الإسلاميين (١٦٧/١)، الملل والنحل (١٣٢/١) الفرق بين الفرق (٥٠).
- (١٠٦) الفرق بين الفرق (٨٣)، الملل والنحل (٦٣/١)، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٦٩).
- (١٠٧) الملل والنحل (١٦٩/١).
- (١٠٨) شرح العقيدة الطحاوية (٦٩٧/٢).
- (١٠٩) الفرق بين الفرق (٢٢)، السنة للخلال (١٤٨٩/٣).
- (١١٠) عقيدة أهل السنة والأثر في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وأرضاهم (٢٤ - ٢٥).
- (١١١) الإصابة (٩/١).
- (١١٢) علوم الحديث (٢٦٤)، فتح المغيث (٣٤٩).
- (١١٣) سبق تخريجه.
- (١١٤) سبق تخريجه.
- (١١٥) فتح المغيث (٣٤٩)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (٢١٤/٢).
- (١١٦) العقيدة الواسطية (١٤٦).
- (١١٧) تدريب الراوي (٢١٥/٢).
- (١١٨) إعلام الموقعين (١٥٥/٤).
- (١١٩) المسائل والرسائل (٣٩٧/١).

- (١٢٠) شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٩/٢)
- (١٢١) رسالة السنة (٣٨).
- (١٢٢) العقيدة الواسطية (١٤٣)
- (١٢٣) الصارم المسلول (٥٧١)
- (١٢٤) مسلم كتاب التفسير - باب في قول الله- عز وجل-: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ (١٨٥/١٨).
- (١٢٥) الشفا (٦١٢-٦١١/٢).
- (١٢٦) علوم الحديث (٢٦٤)، فتح المغيب (٣٤٩).
- (١٢٧) الكفالية (٩٧).
- (١٢٨) السنة (٣٨).
- (١٢٩) العقيدة الطحاوية (٥٢٨).
- (١٣٠) سبق تخريجه.
- (١٣١) العقيدة الواسطية (١٤٢).
- (١٣٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٨٦).
- (١٣٣) الباقلاني في الإنصاف فيما يجب اعتقاده (٦٩).
- (١٣٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٥٧١).
- (١٣٥) سبق تخريجه.
- (١٣٦) سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنهما- شيء فسهه خالد فقال الرسول- ﷺ -: (لا تسبوا أصحابي) البخاري في فضائل الصحابة- باب تحريم سب الصحابة (٩٢/١٦).
- (١٣٧) فتح الباري (٣٤/٧)
- (١٣٨) سبق تخريجه.
- (١٣٩) مسلم كتاب فضائل الصحابة- باب تحريم سب الصحابة- رضي الله عنهم- رقم (٦٠٤٠) ح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢٩٣/٢).
- (١٤١) الأجرى في الشريعة (١٦٧٦/٤)، والأصبهاني في الحجة (٤٢٩/٢).
- (١٤٢) أي أن النجوم ما دامت باقية فالسماوات باقية، فإذا انكدرت النجوم يوم القيامة وهنت السماوات وانفطرت. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٨٣/١٦).
- (١٤٣) أي إذا ذهب الرسول ﷺ أتى أصحابه ما يوعدون من الفتنة والحرب. انظر شرح صحيح مسلم (٨٣/١٦).
- (١٤٤) مسلم كتاب فضائل الصحابة- رضي الله عنهم- باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه (٨٣/١٦).

- (١٤٥) البخاري كتاب التفسير - باب قوله - تعالى: - (وكذلك جعلناكم امة وسطا) (١٧١/٨).
- (١٤٦) السنة للإمام احمد (٣٨).
- (١٤٧) عقيدة السلف و أصحاب الحديث (٩٣، ٩٠، ٨٦).
- (١٤٨) انظر الحديث والمحدثون (٤٨)، السنة قبل التدوين (١٢)، أصول الحديث (٧٠)، دفاع عن السنة (١٧-١٨).
- (١٤٩) أبو داود في كتاب العلم- باب فضل نشر العلم (٢٢٢/٣)، وابن ماجه في المقدمة- باب من بلغ علما (٨٦-٨٤/١).
- (١٥٠) الصعب والذلول: يقول النووي- يرحمه الله:- الصعب العسر المرغوب عنه، الذلول: السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه، والمعنى سلك الناس كل مسلك يحمد ويذم. انظر شرح النووي على مسلم (٨٠/١).
- (١٥١) مسلم المقدمة- باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٧٣-٧٤).
- (١٥٢) البخاري كتاب العلم- باب التناوب في العلم (٣١/١).
- (١٥٣) انظر صحيح البخاري (٢٧/١)، الأدب المفرد (٣٣٧)، جامع بيان العلم (١١١-١١٢)، الجامع لأخلاق الراوي (٢٨٣/٢).
- (١٥٤) البخاري كتاب المظالم- باب لا يظلم المسلم المسلم (٩٨/٣).
- (١٥٥) البخاري كتاب النكاح- باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره (١٦٠/٦)، ومسلم كتاب الصلاة- باب خروج النساء للمساجد إذا لم يترتب عليه فتنة (٣٢٧/١).
- (١٥٦) صحيح مسلم المقدمة (١١/١).
- (١٥٧) انظر المصدر السابق
- (١٥٨) الزنديق بالكسر: الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وهذه الكلمة معربه و أصلها (زن دين) أو (زند كرد) وجمعها زنادقة، وزناديق أي الذين يقولون ببقاء الدهر، ويطلق الغزالي كلمة زنديق على من ينكر وجود الله، وقد ظهرت هذه الكلمة أول ما ظهرت في العراق نحو سنة ١٢٥هـ عند قتل الجعد بن درهم. انظر ترتيب القاموس المحيط (٤٤٧/٢)، المعجم الوسيط (٤٠٣/١)، موسوعة العلوم السياسية (١٤٥-١٤٧).
- (١٥٩) الفتاوى (١٤٥/١٧-١٤٦).
- (١٦٠) شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام (١٥٩).
- (١٦١) اعتمادا على حديث الرسول ﷺ في شأن موسى: (وكأنني أنظر إليه إذا انحدر في الوادي يلبي) رواه البخاري في كتاب الحج- باب التلبية إذا انحدر بالوادي (٣٨٨/٦)، و مسلم كتاب الإيمان- باب بدء الوحي والإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات (٢٣٠-٢٣١).

- (١٦٢) اعتمادا على حديث موسى في قبره و رؤية النبي ﷺ له وهو قائم يصلى في قبره. رواه مسلم في كتاب الفضائل- باب فضائل موسى عليه السلام (١٣٣/١٥).
- (١٦٣) تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك (٤٨٦/٢).
- (١٦٤) شرح القصيدة النونية (١/٢).
- (١٦٥) البخاري كتاب العلم- باب من خص بالعلم قوما دون قوم (٤١/١).
- (١٦٦) تأويل مختلف الحديث ٤٨-٤٩.
- (١٦٧) السنة قبل التدوين (٥٨).
- (١٦٨) الإلماع في معرفة أصول الرواية (١٤٢).
- (١٦٩) دراسات في السنة النبوية (٨٠).
- (١٧٠) الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٣٦/١).
- (١٧١) انظر المصدر السابق.
- (١٧٢) انظر المصدر السابق.
- (١٧٣) السنة قبل التدوين (٩٨).
- (١٧٤) ذهب النظام إلى جواز وقوع الكذب حتى في الخبر المتواتر. انظر الفرق بين الفرق (١٤٣).
- (١٧٥) قال بهذا الرأي أبو الهندي العلاف انظر. الفرق بين الفرق (١٢٧-١٢٨).
- (١٧٦) انظر فضل الاعتزال (١٨٥-١٨٦).
- (١٧٧) الرواية عن أهل البدع: اختلف العلماء في ذلك إلى أقوال بحسب نوع البدعة، يقول ابن حجر- يرحمه الله:- (أما البدعة فالموصوف بها إما أن يكون ممن يُكفر بها ويُفسق، فالمكفر بها لابد أن يكون ذلك التكفير متفقا عليه من قواعد جميع الأمة كما في غلاة الروافض في دعوى بعضهم حلول الإلهية في علي أو غيره، أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك، وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء البتة، والمفسق بها كبذع الخوارج والروافض الذين لا يغفلون ذلك الغلو، وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأهل السنة خلافاً ظاهراً، لكنه مستند إلى تأويل ظاهر سائغ فقد اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب، مشهوداً له بالسلامة من خوارج المروءة موصوفاً بالديانة والعبادة، فيقبل: يرد مطلقاً، وقيل: يقبل مطلقاً، و الثالث: التفصيل بين أن يكون داعية أو غير داعية، فيقبل غير الداعية و يرد حديث الداعية، و الرأي الثالث هو أرجح الأقوال وهو ما ذهب إليه أكثر السلف الصالح. انظر مقدمه فتح الباري (١٣٥)، الكفاية في علم الرواية (١٩٤)، علوم الحديث (١٠٣-١٠٤)، الاقتراح ٥٨-٥٩، الموعظة (٨٥-٨٦).
- (١٧٨) اختصار علوم الحديث (٩٥-١٠١)، التمهيد (٦٨/١)، الإيمان لابن تيمية (٦٣٩).
- (١٧٩) رواه الرامهرمزي في المحدث الفاضل عن مالك وابن المبارك وغيرهما (٤٠٣-٤١٦).

- (١٨٠) معالم على طريق السنة (٢٣) ، المدرسة العقلية (٤٠/١).
- (١٨١) الرسالة (٩١-٩٢).
- (١٨٢) البخاري كتاب الإيمان - باب قول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس) (٨/١٢)، ومسلم كتاب الإيمان - باب بيان أركان الإسلام و دعائمه العظام (٤٥/١)
- (١٨٣) الرسالة (٩٢).
- (١٨٤) الإتيان في علوم القرآن (٣٩/٢).
- (١٨٥) أصول الفقه الإسلامي لبدران أبي العنين (١٠٣).
- (١٨٦) البخاري كتاب الآذان - باب الآذان للمسافر (١٥٥/١).
- (١٨٧) مسلم كتاب الحج - باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً (٩٤٣/٢).
- (١٨٨) أصول الحديث (٤٧).
- (١٨٩) الموافقات (١٤/٤).
- (١٩٠) مباحث في علوم القرآن (٢٢١).
- (١٩١) أصول الفقه الإسلامي لبدران (١٠٣-١٠٤)، أصول الحديث (٤٨).
- (١٩٢) البخاري كتاب فرض الخمس - باب فرض الخمس (٤٣-٤٢/٤)، ومسلم كتاب الجهاد والسير - باب حكم الفئ (١٣٧٨/٣-١٣٧٩).
- (١٩٣) الإتيان في علوم القرآن (٣٦/٢).
- (١٩٤) مباحث في علوم القرآن (٢٤٦-٢٤٥).
- (١٩٥) البخاري كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث (١٨٧/٣)، ومسلم كتاب الوصية - باب الوصية بالثلث (١٢٥٠/٣-١٢٥٣).
- (١٩٦) البخاري كتاب استئابة المرتدين - باب إثم من أشرك بالله - تعالى - (٢٢٢/١٢)، ومسلم كتاب الإيمان - باب صدق الإيمان وإخلاصه (١١٤-١١٥).
- (١٩٧) البخاري كتاب المغازي - باب حديث كعب بن مالك (١٣٥-١٣٠/٥)، ومسلم كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (١٢٩-١٢٠/٤).
- (١٩٨) مسلم كتاب الزهد والرقائق - باب قصة أصحاب الأخدود (٢٣٠١-٢٢٩٩/٤).
- (١٩٩) مباحث في علوم القرآن (٢٣٢).
- (٢٠٠) أبو داود في سننه كتاب الوصايا - باب ما جاء في الوصية للوارث (١١٤/٣)، والترمذي كتاب الوصايا - باب ما جاء لا وصية لوارث (٣٧٨-٣٧٦/٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح) والنسائي في سننه كتاب الوصايا - باب إبطال الوصية للوارث (٢٠٧/٦).
- (٢٠١) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/٢).
- (٢٠٢) بداية المجتهد (١٤٩/٢-١٦٣)، المدخل إلى علم أصول الفقه (٧٢-٧٢).
- (٢٠٣) البخاري كتاب الزكاة - باب من باع ثياباً أو نخله أو أرضه (٢٧٤/٣).

- (٢٠٤) فتح الباري (٢٧٤/٣).
- (٢٠٥) البخاري كتاب البيوع- باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها (٤٣/٣)، ومسلم كتاب المساقاة- باب وضع الجوائح (١١٩٠/٣).
- (٢٠٦) إعلام الموقعين (٣١٤/٢).
- (٢٠٧) الرسالة (٩٢).
- (٢٠٨) البخاري كتاب النكاح- باب لا تتكح المرأة على عمتها (١٢٨/٦).
- (٢٠٩) مقاييس نقد متون السنة (٢٦٩).
- (٢١٠) الأحكام في أصول الأحكام (٢٦٩/١)، الموافقات في أصول الشريعة (٦-٣/٤).
- (٢١١) الرسالة (١٠٤-١٠٥).
- (٢١٢) أبو داود في سننه- كتاب السنة- باب شرح السنة (١٩٧/٤)، والترمذي كتاب الإيمان- باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٥/٥)، وقال عنه: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الفتن- باب افتراق الأمم (١٣٢١/٢).
- (٢١٣) الشاطبي في الاعتصام (٤٣).
- (٢١٤) الاستقامة (٤٢/١).
- (٢١٥) المروزي في السنة (٩٠) ابن وضاح في البدع والنهي عنها (٢٤).
- (٢١٦) اللالكائي في شرح أصول السنة (٢٢٣/١).
- (٢١٧) المروزي في السنة (٩٣).
- (٢١٨) اللالكائي في شرح أصول السنة (٨٦/١).
- (٢١٩) انظر المصدر السابق (١٢٣/١) ورقم (٢٠١).
- (٢٢٠) البخاري كتاب الاعتصام- باب ما يُذكر من ذم الرأي (٢٤٤/١٣-٢٤٥)، ومسلم كتاب الجهاد- باب صلح الحديبية (١٣٥/١٢).
- (٢٢١) اللالكائي في شرح أصول أهل السنة (١٢٧/١) رقم (٢١١).
- (٢٢٢) انظر المصدر السابق (١٢٧/١) رقم (٢١٢).
- (٢٢٣) انظر المصدر السابق (١٢٨/١) رقم (٢١٥).
- (٢٢٤) المروزي في السنة (٩٤).
- (٢٢٥) أبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٩).
- (٢٢٦) المروزي في السنة (١١١).
- (٢٢٧) البخاري كتاب الاعتصام- باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٢٥٠/٣).
- (٢٢٨) البخاري كتاب الأدب- باب الحياء (٥٢١/١٠)، ومسلم كتاب الإيمان- باب الحياء من الإيمان (٧/٢).
- (٢٢٩) السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٣/٣)، ومصنف عبد الرزاق (١٥٧/١٠)، مسند الإمام

- أحمد (٣٤٢/١)، حلية الأولياء (٢٨١/١)، جامع بيان العلم لابن عبد البر (٩٦٢/٢)، تلبيس
إيليس (١١٢).
- (٢٣٠) البداية والنهاية (٢٨١/٧)، مسند الإمام أحمد (٨٦/١)، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي
(٢٥/٢).
- (٢٣١) تاريخ الطبري (١١٤/٣).
- (٢٣٢) البخاري كتاب التفسير - باب (قل هل ننبتكم بالأخسرين أعمالا) (٤٢٥/٨).
- (٢٣٣) الاعتصام (٤٢)، زاد المسير (٤٣٥/٨).
- (٢٣٤) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٦٣٦/٢)، فتح الباري (٤٢٥/٨).
- (٢٣٥) انظر المصادر السابقة.
- (٢٣٦) فتح الباري (٤٢٥/٨).
- (٢٣٧) الشريعة للأجري (٣٤٣/١).
- (٢٣٨) البخاري كتاب استتابة المرتدين - باب من ترك قتال الخوارج للتألف (٢٤٤/١٢)، ومسلم
كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٩/٧).
- (٢٣٩) تاريخ الطبري (١١٠/٣).
- (٢٤٠) تاريخ ابن خلدون (١٨٠/٢).
- (٢٤١) الشريعة للأجري (٣٤٣/١)، والسنة للمرزوزي (١٤٢).
- (٢٤٢) الإتقان في علوم القرآن (٣٠١ - ٣٢٧).
- (٢٤٣) البداية والنهاية (٢٨٤/٧)، تاريخ ابن خلدون (١٨٥/٢).
- (٢٤٤) تاريخ الطبري ١١٤/٣ - ١٢١.
- (٢٤٥) تاريخ الطبري (١٢١ - ١١٤/٣).
- (٢٤٦) فتكفه الناس: أي أحاطوا به والسريير هنا النعش. انظر النهاية في غريب الحديث
(٢٠٥/٤).
- (٢٤٧) فلم يرعني: بفتح الياء وضم الراء ومعناها لم يفجأني إلا ذلك. انظر شرح صحيح مسلم
(١٥٨/١٥).
- (٢٤٨) مسلم كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -، باب فضائل عمر ؓ (١٥٨/١٥).
- (٢٤٩) منهاج السنة (١٦/٤).
- (٢٥٠) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٧٠/٢).
- (٢٥١) السنة (٥٣٩/٢).
- (٢٥٢) فتح الباري (٢٧٠/٢).
- (٢٥٣) السنة لابن أبي عاصم (٤٦٦).

- (٢٥٤) التبصير في الدين (١٢٣)، عقائد الثلاث وسبعين فرقة (٤٥٩/١)، الفتاوي (٢١/١٣).
- (٢٥٥) البخاري كتاب استتابة المرتدين - باب حكم المرتد (٢٦٧/١٢).
- (٢٥٦) الصارم المسئول (٥٨٥).
- (٢٥٧) جامع البيان لابن عبد البر (١١٦٨/٢).
- (٢٥٨) الشريعة (٢٥٢٤/٥).
- (٢٥٩) الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).
- (٢٦٠) الصواعق المحرقة للهيتمي (٥٧٤ ٤١٣/٢).
- (٢٦١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٩/٣).
- (٢٦٢) الشيعة والتشيع لظهير (٢١٦).
- (٢٦٣) مسلم كتاب الإيمان - باب حب علي - رضي الله عنه - من الإيمان (٦٤/٢).
- (٢٦٤) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٧١/٢)، السنة لابن أبي عاصم (٤٦٢)، الآجري في الشريعة (٢٥٥/٤).
- (٢٦٥) الفتاوي (٢٦٧/٨).
- (٢٦٦) الإبانة لابن بطة (١٥٠/٢).
- (٢٦٧) القدر للفريري (٦٦).
- (٢٦٨) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٣٢/٢)، الشريعة (٨٤٤/٢).
- (٢٦٩) الشريعة (٨٤٢/٢).
- (٢٧٠) فتح الباري (١١٩/١)، شرح صحيح مسلم (١٥٤/١).
- (٢٧١) الإبانة (٢٧٨/١)، (١٥٨/٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٥٠/٤).
- (٢٧٢) خلق أفعال العباد للبخاري (٤٧).
- (٢٧٣) مسلم كتاب القدر - باب كل شي بقدر (٢٠٤/١٦).
- (٢٧٤) الإبانة (٣١٠/٢)، والمسنن لابن أبي عاصم (٣٧).
- (٢٧٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٢٠-٤٢١/٢).
- (٢٧٦) الشريعة (٨٥٢/٢).
- (٢٧٧) ابن أبي عاصم في السنة (١٤٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٩١/٢).
- (٢٧٨) ابن بطة في الإبانة (٢٦٠/٢)، (٣١٨).
- (٢٧٩) عبد الله بن أحمد في السنة (٤٢٠/٢).
- (٢٨٠) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء للرحيلي (٥١١/٢، ٥٦٥).
- (٢٨١) الآجري في الشريعة (٨٧٤/٢).
- (٢٨٢) انظر المصير السابق (٨٧٣/٢).
- (٢٨٣) ابن أبي عاصم في السنة (١٥١/١).

- (٢٨٤) ابن أبي بطة في الإبانة (٩٨/٢).
- (٢٨٥) ابن أبي عاصم في السنة (١٥١).
- (٢٨٦) البيهقي في السنة (١٥١/١).
- (٢٨٧) مسند الإمام أحمد (١٠٨/٢، ١٣٧)، والترمذي كتاب أبواب القدر - باب (١٥٦/١٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٨/٢).
- (٢٨٨) الألباني في ظلال الجنة (١٤٦)، وابن حجر في فتح الباري (٤٧/١١).
- (٢٨٩) ابن بطة في الإبانة (١٢٢/٢)، وابن حجر في فتح الباري (٤٧٨/١١).
- (٢٩٠) القرطبي في تفسيره (١٩٨/١٧).
- (٢٩١) ابن أبي عاصم في السنة (١٤٤/١)، للملطي في التنبيه والرد (١٦٩).
- (٢٩٢) ابن بطة في الإبانة (١٤٩/٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٤/١)، والملطي في التنبيه والرد (١٦٩).
- (٢٩٣) الخلال في السنة (٥٣٢)، والآجري في الشريعة (٨٦٩/٢).
- (٢٩٤) أبو عبيدة في الإيمان (٦٧)، وابن أبي شيبة في الإيمان (٩٩٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٢/١).
- (٢٩٥) انظر المصادر السابقة.
- (٢٩٦) انظر المصادر السابقة.
- (٢٩٧) الأصبهاني في حلية الأولياء (٣١١/١)، وابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق (١١٥/٥).
- (٢٩٨) الحميدي في أصوله (٢٦٣).
- (٢٩٩) الأصبهاني في الإمامة (٣٤١).
- (٣٠٠) الصابوي في عقيدة السلف أصحاب الحديث (٩٣).
- (٣٠١) الشفاء للقاضي عياض (١١٠٨/٢ - ١١١٤)، والصارم المسلول (٥٦٧ - ٥٨٧)، وصحابة رسول الله - ﷺ - لعبادة الكبيسي (٣٣٤ - ٣٤٦).
- (٣٠٢) ابن تيمية الصارم المسلول (٥٦٩ - ٥٧١).
- (٣٠٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٩/١٥).
- (٣٠٤) الصارم المسلول (٥٧١).
- (٣٠٥) انظر المصدر السابق (٥٧٤).
- (٣٠٦) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٢/١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٣/٢) وأبو نعيم في الحلية (١٠٣/٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٣٤٠).
- (٣٠٧) الرد على الرافضة (١٨ - ١٩).
- (٣٠٨) الشفا (١٠٧٢/٢).

- (٣٠٩) الصارم المسلول (٥٨٦ - ٥٨٧).
- (٣١٠) البداية والنهاية (٢٥٢/٥).
- (٣١١) البخاري كتاب الإيمان - باب علامة الإيمان حب الأنصار (٥٣/١)، ومسلم كتاب الإيمان - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي - رضي الله عنهم - من الإيمان (٦٣/٢).
- (٣١٢) مسلم كتاب الإيمان - باب حب الأنصار (٦٤/٢).
- (٣١٣) فتح الباري (٦٢/١).
- (٣١٤) الشفا (١١٠٧/٢).
- (٣١٥) المسائل والرسائل المروية من الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي (٣٥٨/٢).
- (٣١٦) فتاوى السكبي (٨٥٠/٢).
- (٣١٧) البخاري - كتاب المظالم - باب أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.
- (٣١٨) الصارم المسلول (٥٧٨).
- (٣١٩) انظر المصدر السابق (٥٧٩).
- (٣٢٠) انظر المصدر السابق (٥٧١ - ٥٨٩).
- (٣٢١) انظر المصدر السابق (٥٧١).
- (٣٢٢) القاضي عياض في الشفاء (١١٠٩/٢).
- (٣٢٣) الإبانة الصغرى (٢٧٠).
- (٣٢٤) الرد على البكري (٣٤٠).
- (٣٢٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٩٢/٨).
- (٣٢٦) الصارم المسلول (٥٦٧).
- (٣٢٧) الطبري في تفسيره (٧٤/١٨)، وابن كثير في تفسيره (٢٦٨/٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١٦٤/٦).
- (٣٢٨) الصارم المسلول (٤٧).
- (٣٢٩) الصارم المسلول (٥٨٧).
- (٣٣٠) انظر صحابة الرسول ﷺ للكبيسي (١٣٧).

فهرس المصادر والمراجع:

١. الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي بيروت.
٢. الأباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث - علي يحيى معمر - وزارة التراث والثقافة - سلطنة عمان.

٣. الأباضية في موكب التاريخ - علي يحيى بن معمر - تعليق: أحمد بن سعد السيابي - ط الأكواد الحديثة - ١٩٨٨ م.
٤. الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٥. الأحكام في أصول الأحكام - علي بن محمد الأمدي - تعليق الشيخ: عبد الرزاق عفيف - المكتب الإسلامي - دار المعرفة - بيروت.
٦. إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق - باكستان.
٧. الإرشاد - محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) - طهران - إيران - ١٣٥١ هـ.
٨. الاستيعاب في أسماء الأصحاب - يوسف بن عبد الله بن محمد بن ابن عبد البر - دار الفكر - بيروت.
٩. الاستقامة لابن تيمية - تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم - ط ٢ - ١٤٠٩ هـ.
١٠. أصول الحديث - الدكتور: محمد عجاج الخطيب - المكتبة الفيصلية - دار الفكر - بيروت - لبنان.
١١. أصول الدين - القاضي أبو اليسر البزدوي - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي - القاهرة.
١٢. أصول السنة (بذيل المسند للحميدي) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - عالم الكتب - بيروت.
١٣. أصول الفقه - بدران أبو العينين - مؤسسة شباب الجامعة - ١٩٨٤ م.
١٤. أصول الكافي - أبو جعفر محمد الكليني - تصحيح ومقابلة: نجم الدين الأعلى - تقديم: علي أكبر القفاري - المكتبة الإسلامية - طهران - إيران.
١٥. الأصول من الكافي - محمد بن يعقوب الكليني - المكتبة الإسلامية - طهران - إيران.
١٦. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد - أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط - دار الندوة الإسلامية - بيروت - لبنان.
١٧. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به - أبو بكر بن الطيب الباقلاني - تحقيق: محمد زاهد الكوثري - المكتبة الأزهرية - مصر.
١٨. الأنوار النعمانية - نعمت الله الجزائري - تبريز - إيران.
١٩. الإمامة - أبو نعيم الأصبهاني - تحقيق: علي الفقيهي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
٢٠. الإيمان - أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني - دمشق.
٢١. الباعث على إنكار البدع والحوادث - الإمام عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة - دراسة وتحقيق: عادل عبد المنعم - مكتبة الساعي - المملكة العربية السعودية.

٢٢. البداية و النهاية - الحافظ أبو الفداء عماد الدين ابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت.
٢٣. البدع والنهي عنها - محمد بن وضاح القرطبي - تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
٢٤. البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
٢٥. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان - أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي - تحقيق الدكتور: بسام علي سلامة العموش - مكتبة المنار - الأردن.
٢٦. تاريخ الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان - بيروت - لبنان.
٢٧. تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي البغدادي - المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
٢٨. تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة الدينوري - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٢٩. التبصير في الدين - أبو المظفر الإسفرائيني - تحقيق: كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - بيروت.
٣٠. تجديد الفكر الإسلامي - حسن الترابي - الدار السعودية.
٣١. تدريب الراوي - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الكتب الحديثة.
٣٢. تذكرة الحفاظ - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٣. ترتيب القاموس المحيط - طاهر أحمد الزاوي - مطبعة الاستقامة - القاهرة - مصر.
٣٤. تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير - تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخرون - دار الشعب - القاهرة - مصر.
٣٥. تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - تعليق: طيب الموسوي الجزائري - ١٣٨٧هـ.
٣٦. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح - زين الدين عبد الرحيم العراقي - دار الحديث - بيروت.
٣٧. تلبيس إبليس - جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - تحقيق الدكتور: السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - بيروت.
٣٨. التنبيه والرد - أبو الحسين الملطي - تحقيق: يمان بن سعد الدين الميادين - رمادي للنشر - المؤتمر للتوزيع - ط ١.
٣٩. التوحيد - أبو منصور الماتريدي - تحقيق الدكتور: فتح الدين خليف - دار المشرق - بيروت - لبنان.

٤٠. التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق: محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر - بيروت.
٤١. جامع أبي الحسن علي البسيوي - أبو الحسن علي بن البسيوي - وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
٤٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمود وأحمد شاكر - دار المعارف - مصر.
٤٣. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله - أبو عمر يوسف بن عبد البر - دار الفكر - بيروت.
٤٤. الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت.
٤٥. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة - أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني - تحقيق: محمد ربيع المدخلي - دار الرؤية - الرياض.
٤٦. الحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهرة - مطبعة شركة مساهمة مصرية.
٤٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - دار الكتاب العربي.
٤٨. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل - الإمام: محمد بن إسماعيل البخاري - مؤسسة البخاري - بيروت.
٤٩. الدرر المنثورة في التفسير بالمأثور - السيوطي - دار المعرفة.
٥٠. ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين - عبد الله بن أسعد الياضي - تحقيق الدكتور: موسى سليمان الدويش - دار البخاري - المدينة المنورة - ط ١.
٥١. الرد على البكري - ابن تيمية - دار العلمية - دلهي - ط ٢ - ١٤٠٥هـ.
٥٢. الردود - بكر بن عبد الله أبو زيد - دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٤١٤هـ.
٥٣. الرسالة - الإمام محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق: أحمد محمد شاكر - ١٣٠٩هـ.
٥٤. رسالة في الرد على الرافضة - الشيخ: محمد بن عبد الوهاب - تحقيق الدكتور: ناصر بن سعد الرشيد - مطابع الصفا - مكة المكرمة.
٥٥. السنة - الإمام أحمد بن محمد بن حنبل - ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر.
٥٦. السنة - الإمام عبد الله بن حنبل الشيباني - تحقيق ودراسة الدكتور: محمد بن سعيد القحطاني - رمادي للنشر - المؤتمر للتوزيع - المملكة العربية السعودية.

٥٧. السنة لابن أبي عاصم - تحقيق: محمد ناصر الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت.
٥٨. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - الدكتور: مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
٥٩. السنة وابن أبي عاصم - تحقيق: ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت.
٦٠. سنن أبي داود - الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث - تعليق ومراجعة: محمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر.
٦١. سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد ابن ماجه - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر - تركيا.
٦٢. السيرة النبوية لابن هشام - تعليق: عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
٦٣. سير أعلام النبلاء - الإمام الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦٤. شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم - شرح الدكتور: محمد خليل هراس - دار الفاروق - مصر.
٦٥. شرح العقائد النسفية - سعد الدين التفتازاني - تحقيق: كلود سلامة - وزارة الثقافة - دمشق.
٦٦. شرح العقيدة الواسطية - الدكتور صالح بن فوزان عبد الله الفوزان - مكتبة المعارف - المملكة العربية السعودية.
٦٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللاكائي - تحقيق الدكتور: أحمد سعد حمدان - دار طيبة - الرياض - ط ٢.
٦٨. الشريعة - أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى - تحقيق: عبد الله بن عمرو الدميحي - دار الوطن - الرياض.
٦٩. الشفا - تعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عباس اليعصبى - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الكتاب العربي.
٧٠. الشيعة والتشيع - إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان.
٧١. الصارم المسلول على شاتم الرسول - شيخ الإسلام ابن تيمية - ط مطابع الحرس - أبو ظبي.
٧٢. صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الكتاب والسنة - عيادة الكبيسي - دار القلم - دمشق - ط ١ - ١٤٠٧هـ.
٧٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة - أبو العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي - تحقيق: عبد الرحمن التركي - كامل الخراط - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٧٤. ضحى الإسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.
٧٥. الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر - بيروت.
٧٦. عقائد الثلاث والسبعين فرقة - أبو محمد اليميني - تحقيق: محمد عبد الله الغامدي - مكتبة العلوم والحكم - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٤١٤هـ.

٧٧. عقيدة السلف أصحاب الحديث - أبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني - تحقيق د: بدر البدر - ط ١
٧٨. العقيدة الطحاوية - تعليق الشيخ: عبد العزيز بن باز - ط مكتبة الصديق.
٧٩. عقيدة أهل السنة والأثر في الصحابة الكرام- رضي الله عنهم- وأرضاهم - الشيخ: عبد المحسن العباد - مقال طبع في مجلة الجامعة الإسلامية - العدد الثاني - السنة الرابعة.
٨٠. علوم الحديث - أبو عمرو عثمان الشهرزودي المعروف بابن الصلاح - تحقيق: نور الدين عتر - المملكة العربية السعودية.
٨١. العواصم من القواصم - أبو بكر بن العربي- المكتبة العلمية.
٨٢. العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم - محمد بن إبراهيم الوزير اليماني - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٨٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - قراءة وتصحيح وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - بيروت - لبنان.
٨٤. فتح القدير - محمد بن علي الشوكاني - مكتبة البابي الحلبي - ط ٢.
٨٥. فتح المغيب لشرح ألفية الحديث - زين الدين عبد الرحيم العراقي - تحقيق: محمود ربيع - عالم الكتب - بيروت.
٨٦. الفرق بين الفرق - عبد القاهر طاهر البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٨٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم - دار المعرفة.
٨٨. فضائل الصحابة - الإمام أحمد بن حنبل - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٨٩. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة - أبو القاسم البلخي - القاضي: عبد الجبار - الحاكم الجشمي - تحقيق: فؤاد سيد- الدار التونسية - تونس.
٩٠. الفقيه والمتفقه- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار إحياء السنة - مصر.
٩١. القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق: مكتب التراث - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
٩٢. الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار صادر.
٩٣. الكفاية في علم الرواية- أحمد بن علي ثابت المعروف بالخطيب- دار الكتب الحديثة- القاهرة.
٩٤. الكافي - محمد بن يعقوب الكليني - شرح محمد صالح المازندراني - تعليق أبو الحسن الشعراني- المكتبة الإسلامية - طهران.
٩٥. لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور - تصحيح أمين محمد عبد الوهاب - محمد الصادق العبيدي - دار إحياء التراث - بيروت - لبنان.

٩٦. لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - ط٢.
٩٧. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - جلال الدين السيوطي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
٩٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر المضيئة في عقيدة الفرق المرضية - محمد أحمد السفاريني - مكتبة أسامة - الرياض - المكتب الإسلامي.
٩٩. الماتريدية دراسة وتقويم - أحمد بن عوض بن داخل اللهيبي الحربي - دار العاصمة - المملكة العربية السعودية - ط١ - ١٤١٣هـ.
١٠٠. الماسونية في أوثابها المعاصرة - الدكتور: سعد الدين السيد صالح - مكتبة الصحابة - جدة.
١٠١. مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٠٢. متشابه القرآن - القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي - تحقيق الدكتور: عدنان زرزور - القاهرة.
١٠٣. مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العصامي النجدي الحنبلي - طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.
١٠٤. المحدث الفاضل بين الراوي والواعي - أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمي - تحقيق: محمد عجاج الخطيب - مطبعة دار الفكر - بيروت.
١٠٥. المحصول في علم أصول الفقه - فخر الدين محمد بن عمر الحسين الرازي - تحقيق الدكتور: طه جابر فياض العلواني - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض.
١٠٦. المحيط بالتكليف - القاضي: عبد الجبار الهمداني - تحقيق: عمر السيد عزمي - الدار المصرية
١٠٧. مختار الصحاح - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - دار الكتاب العربي.
١٠٨. مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية - مطبعة السنة المحمدية.
١٠٩. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة - تحقيق: عبد الإله بن سليمان بن سالم الأحمد - دار طيبة - الرياض - ط١ - ١٤١٢هـ.
١١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - المكتب الإسلامي.
١١١. المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - عناية حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت.
١١٢. معالم على طريق السنة - الدكتور: أحمد عمر هاشم - إشراف: محمد توفيق عويضة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١١٣. معجم المصطلحات الصوفية - الدكتور: عبد المنعم الحنفي - دار المسيرة - بيروت.

١١٤. المعجم الوسيط - إخراج الدكتور: إبراهيم أنيس - الدكتور عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد - مطابع دار المعارف - ط ٢.
١١٥. المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق: محمد سعيد كيلاني - دار المعارف.
١١٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق: محمد محي يحي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
١١٧. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال - اختصار: محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: محي الدين الخطيب - طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - المملكة العربية السعودية - ١٤١٨هـ.
١١٨. المنار المنيف في الصحيح والضعيف - لابن القيم - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.
١١٩. مناقشة لبعض أفكار الترابي - الأمين الحاج محمد أحمد - ط ١ - ١٤١٥هـ.
١٢٠. منهاج السنة لابن تيمية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
١٢١. الموافقات في أصول الشريعة - إبراهيم موسى الشاطبي - تعليق: عبد الله دراز - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
١٢٢. موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع - الدكتور: إبراهيم عامر الرحيلي - مكتبة الغرباء - المملكة العربية السعودية.
١٢٣. الموافقات في علم الكلام - عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - عالم الكتب - بيروت.
١٢٤. الموافقات والمخاطبات - محمد عبد الجبار بن الحسن النفري - تصحيح آرثر يوحنا أدبيري - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
١٢٥. موسوعة العلوم السياسية - تحرير: محمد محمود ربيع - إسماعيل صبري مقلد - جامعة الكويت - ١٣٩٤هـ - ١٩٩٣م.
١٢٦. نزاهة النظر شرح نخبة الفكر من مصطلح أهل الأثر - ابن حجر العسقلاني - مكتبة جدة.
١٢٧. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - الدكتور: علي سامي النشار - دار المعارف - مصر.
١٢٨. نهاية الإقدام في علم الكلام - الشهرستاني - مكتبة المثنى - بغداد.
١٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر - الإمام: محي الدين المبارك بن الجزري ابن الأثير - دار الفكر - لبنان.